



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

التوجه الأيديولوجي في "رواية أرض" الله لأيمن العتوم

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة: دراسات أدبية
التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة
الليبي فاطمة الزهراء

إشراف
الأستاذة: عرعار زكية
لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا	أستاذ	بن طرية عمر
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا ومقررا	دكتورة	عرعار زكية
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا	أستاذ	معمرى أحلام

السنة الجامعية

1445/1444 هـ - 2023/2022 م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى من وهبوني الحياة والأمل، والنشأة على شغف

الاطلاع والمعرفة، ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر؛

براء، وإحسانا، ووفاء لهما: والدي العزيز، و والدي الحبيبة.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين

من كانوا عوناً لي في رحلة بحثي: إخوتي و أخواتي.

إلى عزي في هذه الحياة، حماه المولى لقلبي ورعاه:

ابني الحبيب محمد طه .

وأخيراً إلى كل من ساعدني، وكان له دور من قريب ، أو من بعيد في إتمام هذه الدراسة،

سائلة المولى عز وجل أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

ثم إلى كل طالب علم سعى بعلمه، ليفيد الإسلام والمسلمين

بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة.

مقدمة

يتأسس الخطاب الروائي على بنية متداخلة تستمد توهجها السردي من أبعاد كثيرة تتوضح فيها وتنطلق منها لتعبر عنها، فهي تبني هذا المتخيل بناء يستفز شهوة تلقي الحكى وشهوة قراءته، ورواية أرض الله تحمل فيما تحمل ذلك الضمير الحكاء الذي له عمقه الايديولوجي.

ولعل ما تقدمه رواية أرض الله لأيمن العتوم من تحليل لواقع يستند على التاريخ وحكي يتكى على المتخيل وبيدولوجيا تفرض منطقتها، يحتم كل ذلك قراءة هذا النص، لأنه نص يعيد اكتشاف الواقع، ويعري الايديولوجيات الغالبة، وينتصر للايديولوجيات المغلوبة.

وعلى هذا الأساس عنت لي وطرأت فكرة التوجه الايديولوجي في رواية 'أرض الله' للكاتب 'أيمن العتوم'، ليست لأفضليتها على باقي الأعمال الروائية، ولكن لخصوصيتها المتميزة وبلاغتها في تعرية واقع العالم.

وانطلاقاً من ذلك كله تبلور العنوان على الشكل التالي: " التوجه الايديولوجي في رواية 'أرض الله' لأيمن العتوم. "

وقد طرحت الاشكالية التالية :

كيف تجلت المواقف الايديولوجية في رواية 'أرض الله' ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعت خطة لدراسة موضوع "التوجه الايديولوجي في رواية 'أرض الله' " لأيمن العتوم وقد فصلت بحثي إلى مقدمة وفصلين وخاتمة .

أما الفصل الأول جاء موسوماً بـ : الخطاب الروائي وسؤال الهوية ، ويندرج تحته ثلاثة عناصر وهي : سؤال الأنا ، سؤال الدين، سؤال العرق ، ثم يأتي الفصل الثاني المعنون بـ: 'أرض الله' : تسريد التاريخ والايديولوجيا، ويتضمن ثلاثة عناصر وهي : بين زمن الروائي وزمن الرواية ثم إعادة كتابة التاريخ : أفق ما بعد الكولونيالي، وأخيراً قراءة الموقف الايديولوجي لثنائية الحرية والعبودية .

وانتهى بخاتمة كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها . ثم ملحق يتضمن ملخصاً عن الرواية ، والتعريف بالكاتب ، وصورة لغللاف الرواية ، صور لمخطوطة 'عمر بن سيد' ، وصورة لتمثال الحرية الذي أقيم له في جزيرة (غورية) تخليداً لملايين العبيد اللذين احتجزوا في هذه الجزيرة تمهيداً لنقلهم الى أمريكا والمستعمرات الأخرى .

وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج السيميائي مستعينة فيه بألتي الوصف و التحليل معتمدة في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها :

- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي
- حميد حميداني : النقد الروائي والايديولوجي
- سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي " النص والسياق "

- نادر كاظم : الهوية والسرد

لقد تلقيت أثناء إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات والعوائق شأن كل البحوث ، منها صعوبة التكيف مع الموضوع رغم حداثته ، ولكن بفضل الله عز وجل ، استطعت تذليلها وإخراج هذا البحث رغم ما يعتريه من نواقص وأخطاء عجل الزمن عن تصحيحها.

في الختام أتقدم بالشكر والامتنان إلى الاستاذة المشرفة على مجهوداتها المبذولة وإشرافها على هذا البحث، و النصائح والتوجيهات التي قدمتها لي ، كما أشكر كل من ساعدني في اتمام هذا البحث . لكل بداية نهاية ولكل تمام نقصان ، وسبحان من جعل التمام والكمال له وحده ، والإنسان مهما سعى في هذه الدنيا لتمام عمله ، فإن النتيجة في النقص . لذا يخطئ من يدعي أن عمله كامل.

والحمد لله من قبل ومن بعد .

الطالبة: اللبي فاطمة الزهراء

ورقلة في :2023/07/02

الفصل الأول

الخطاب الروائي وسؤال الهوية

- سؤال الأنا

- سؤال الدين

- سؤال العرق

توطئة

تتميز رواية "أرض الله" للكاتب أيمن العنوم بخطاب روائي شديد التشويق والإثارة، وذلك بفضل تنوع الأحداث التي تناولتها الرواية والشخصيات التي تظهر فيها، والتي تعبر عن تجارب حقيقية تعيشها الشخصيات .

كما تتميز بالحيوية والواقعية والتعبير الدقيق عن مشاعر الشخصية وتجاربها ، مما يجعل القارئ يشعر وكأنه يشاهد الأحداث ويشترك فيها بنفسه.

يعتمد الخطاب الروائي في رواية "أرض الله" على التركيز على شخصية "عمر بن سيد" وتجاربها ونزواتها. إذ تعتبر الشخصية أهم العناصر الأساسية لما تلعبه من دور رئيسي في إنتاج الأحداث بتفاعلها مع الواقع، وتصارعها، بل هناك من النقاد من يذهب إلى القول بأن الرواية هي "فن الشخصية" ومن هنا تعددت الكتابات النظرية والبحوث التطبيقية التي تناولتها والتي أدت بدورها إلى تعدد مفاهيمها .

وقد اختلفت نظريات النقاد حول فاعليتها في الكتابة الروائية والقصصية حتى أن الدراسات الأدبية النقدية الحديثة لا تستطيع رغم آلياتها النقدية أن تتجاهل دور الشخصية وإغفال أهميتها، حتى وإن كان عن طريق تفسير مقولاتها وتصرفاتها، من أجل الوصول إلى مضمون فكري واجتماعي .

إذن فالشخصية عنصر محوري في الخطاب الروائي، يقوم عليه كل سرد حيث لا يمكن أن تصور رواية دون شخصيات كونها تعمل على تحريك الأحداث من فترة لأخرى .

فعبد المالك مرتاض في كتابه نظرية الرواية يرى أن الشخصية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات النظر واعتبارها علما معقدا وشديد التركيب كما أنها تتعدد بتعدد الثقافات والحضارة و الأيديولوجيا والمذهب .

يعرف الخطاب الروائي بأنه: "الطريقة التي تقدم إعادة الحكائية في الرواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولته كتابتها ونمطها، أو أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكى ووجدنا لهم سلفا شخصياتها وأحداثها المركزية، وزمانها، وفضائها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم وأن كانت القصة التي يعالجونها واحدة"¹.

ومنه فإن الوجه الأبرز للخطاب الروائي بكل ما يحمله من أحداث وشخصيات، فضاء مكاني وزماني، هو الخلفيات المعرفية للكاتب الروائي وخلفياته الإيديولوجية والدينية لأنه بالضرورة سيحاول كل كاتب أن يصنع شخصياته بصفته الفكرية، حتى لا تقول أكثر، ويحاول من خلال ذلك أن يوصل لنا غاية من خلال شخصياته وأحداثه التاريخية، كذا الأمكنة والأزمنة.

أولا : سؤال الأنا

1تشكل الأنا:

تعد صورة الذات أو الأنا مركز شخصية الإنسان وإنها لا تنمو ولا تفصح عن قدرتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية، إذ تعبر صورة الذات لـ" عمر بن سيد" في رواية أرض الله عن مجموعة من التحولات والتغيرات التي يخضع لها طوال حياته.

تظهر شخصية عمر بن سيد في رواية أرض الله كشخصية قوية الإرادة صادقة النية فهو ينتمي إلى عائلة متدينة يعيش في بيئة تتميز بالثقافة الإسلامية حيث بيت أبيه بيت الكرم

¹ - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1997، ص07.

والغنى، فهو من علية القوم، الرجل الصالح المحب للعلم ويظهر هذا في قول الكاتب: " أنا عمر... عمر بن سيد... سيد الفتوي... من فوتاتور... أبي سيد قريننا، ويعرفه الكثيرون، رجل من العلماء والوجهاء، ونحن سلالة أشراف..."¹

إذ تتضمن شخصية "عمر بن سيد" بعض الصفات التي يمكن أن تشير إلى ارتباطه بسلالة أشراف، مثل الثقة بالنفس والاهتمام بالعدل والقيادة، يتضح هذا في قوله: " وإن علينا أن نجعل همنا نشر الفضيلة والأخلاق، التي يدعو إليها الدين، وأن ينعم الناس بعدالة الإسلام في السنيغال وغينيا وكل إفريقيا"².

كما تتميز شخصية عمر بن سيد بالتطور والتعقل حيث ينمو ويتعلم ويتطور بشكل ملحوظ من خلال أحداث الرواية ويظهر ذلك في قوله: " كنت حينها لم أبلغ السادسة ومع أنني تعلمت حروف العربية بسرعة وحفظت كثيرا من القرآن بسهولة"³.

حيث كان رجلا فارسا عاش حياته محبا للجهاد وامتقنا لفنون الفروسية، كما تعلمها من أخته آمنة حيث يقول: " صرت في الحادية عشر، وصارت أختي في الرابعة عشر، وقد صرنا ماهرين في ركوب الخيل، واستعان بنا أبي لاحتضار الأمور الضرورية من القرى البعيدة، الرقوق والقصاب ودوي الحبر، وأحيانا أمداد القمح والشعير، وإيصال بعض الرسائل إلى الأعيان والوجوه"⁴

ومع تطور الأحداث في الرواية تتغير شخصية عمر بن سيد ويكتسب مستوى أعلى من النضج والتعقل ويتمثل هذا في مغادرته البيت ليستمر السفر وطلب العلم، حيث يقول: "أريد أن أنتقل إلى مدينة (توبا)، وأدرس على يد الشيخ عثمان مامبو،... سأطلب العلم الشرعي المنهجي وأعود، ثم إنني كلما سمحت لي الفرصة سأفعل، ربما كل ستة أشهر أو كل سنة، سأتي لأطمئن على أخباركم"⁵.

استمر عمر بن سيد في طلب العلم مدة عشرين سنة ويظهر ذلك في قوله: "كان قد مضى على مكوثي هنا في (توبا) ما يقرب عشرين عاما، لم أزر فيها أهلي...، ولقد تجاوزت الثلاثين من عمري، وأتممت العلم الذي طلبته في هذه الأنحاء"⁶.

1 - أيمن العتوم: رواية " أرض الله" حكاية عمر بن سيد 57 عاما في العبودية، الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2020، ص 185.

2 - المصدر نفسه، ص 22.

3 - المصدر نفسه، ص 25.

4 - أيمن العتوم، رواية أرض الله، ص 62.

5 - المصدر نفسه، ص 100.

6 - المصدر نفسه، ص 158.

رجع عمر بن سيد إلى بلاده بعد أن بدأ الجيش باحتلالها ليتزوج ويستقر معلما ومدرسا لأهل بلده قائلا: " سأبني مدرسة في قرينتا، في الساحة التي تفصل بيننا عن النهر، وسأعلم فيه الناس القراءة والكتابة والحساب وعلوم العربية"¹.

2 تشظي الأنا:

مع تطور الأحداث في الرواية يفارق عمر بن سيد بلده عبيدا بعد أن بدأ الجيش باحتلال البلاد، وبعد مدهامة منزله، إنها الحرب نعم من البرتغال وتجار الرقيق الرحل الذي يريد مكاسب كبيرة من خلال استعباد الرجل الأسود من قبل العصابات الفرنسية والبريطانية لتبدأ سنوات الـ 57 من العذاب والقيد، حيث يقول: " القرية أبيدت كلها، وبيتنا بيت الأعر جارا والأمنع دارا، أحرق، ونهب، وهدمت كثير من أجزائه، وقتل سيده، ولا أدري ما حل بأمي، ولا بزوجتي والطفل الذي يتهيا للخروج إلى هذا العالم"²

فالأنا شعرت بفقدان ذاتها ووجودها في بلاد كان يعمها الأمن والسلام والسبب في ذلك هو المستعمر الذي قام باحتلالها ويظهر ذلك في قول الراوي: " وهكذا بلمحة بصر ولت أيام الثراء والغنى والراحة وأيام الفسيحة أمام البيت،... وأيام المدارس مع العلماء، وأيام التمتع بزرقه السماء، وامتداد الآفاق، وحل محل ذلك كله هذا الظلام والاختناق والضيق"³.

ليتم بعد ذلك أسر الشخصية "عمر بن سيد" من طرف تجار العبيد الفرنسيين والانجليز، ونقلوه على ظهر سفينة إلى أمريكا، ليمضي الشطر الأول من حياته مستعبدا بعد أن كان سيدا حرا في بلده.

يقول: " مشى القارب بكتلتنا اللحمية السوداء، ومعنا حراسنا البيض يتهادى في الماء، تجاه جزيرة صغيرة في البحر، شهقت أول ما رأيته من بعيد في البحر، إنها جزيرة الموت والرعب والجنون، إنها جزيرة (غوريه)؟"⁴.

ومن ثم تبدأ معاناة الشخصية البطل "عمر بن سيد" وتتكون النواة الأولى للإغتراب عن الذات، فالتناقض الصارخ بين ما تريده الذات وبين ما يريده العالم الخارجي هو مدعاة لانفصام المرء وتشظيه.

1 - المصدر نفسه ، ص 165.

2 - أيمن العتوم، رواية أرض الله ، ص 173.

3 - المصدر نفسه ، ص 186.

4 - المصدر نفسه ، ص 182.

" فالاغتراب على درجات من الشدة، والانسان الطبيعي هو الموجود بين قطبي الهوية والاغتراب؛ قد تتحول الهوية إلى اغتراب، تنقسم الذات على نفسها وتتحول مما ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن، من امكانية الحرية الداخلية، إلى ضرورة الخضوع للظروف الخارجية"¹

إلى وقوف الأنا أمام حالة مع الظروف المحيطة يجد حالة الاغتراب من كل المألوفات ويؤسس إلى تخوفات تعمق دافع الاضطراب في داخل النفس، فيحضر القلق وتغيب الطمأنينة.

فالرواية تستعرض وحشية الإنسان ضد أخيه الإنسان وكيف نهب الغرب ثروات افريقيا البشرية بالعبودية والاسترقاق، كيف كان البطل "عمر بن سيد الفوتي" من أعيان وعلماء بلده الوادعة بالغرب الافريقي، وفي غارة شرسة على قريته من شياطين الإنس يفقد أسرته وحرية معا لتبدأ رحلته مع وحشية الرق والعبودية.

تستمر الرواية في سرد الاحداث حيث يقول: " ادخلوني وأدخلوا معي خمسة عشر إلى غرفة لا ترتفع أكثر من طولي كثيرا وكانت محفورة في الصخرة..كان فيها ما يزيد عن مئة قبل أن ندخلها، محشورين حشرا، بأجساد عارية متلاصقة ينز منها العرق، لا يكاد يقدر الواحد على الجلوس"².

وفي قوله أيضا: " في الليل كانت هناك مهمة صعبة في ترتيب أمور النوم، ينام عشرون فقط ويقف البقية ينتظرون"³.

هكذا كان وصف الراوي "أيمن العتوم" وحشية "الأخر" الغربي ضد "الأنا"، إنه توصيف دقيق لتلك الحالة المزرية التي يتعرض لها السجين والأسير في طرف قوة باطشة تسرق منه حريته وقدرته على فهم الحياة خارج معيار الغالب.

كما وصف لنا الكاتب أنواع عدة من الظلم في قوله: " مر اليوم الأول، ولم يأتونا بلقمة واحدة من أجل أن نأكلها، ولا حتى بكأس ماء، ولو من ماء البحر المالح حتى نشربها...ولم أكن الوحيد، كل من معي من الذين يبلغ عددهم مئة وستة عشر رجلا في هذه الغرفة فقط يعانون ما أعاني وزيادة." ⁴

لقد كان ذكر وسائل التعذيب بمخطوطة "عمر بن سيد" خير دليل على التوحش الأوربي في حق الأفارقة .

1- حسنين حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص24.

2- أيمن العتوم، رواية أرض الله، ص 185.

3 - الرواية، ص 186.

4 - الرواية، ص187.

لم يكتف المستعمر بحرمانهم من الأكل والشرب والنوم بل تعدى ذلك إلى الضرب والسحل والقتل، ويظهر ذلك في قوله: " شحطونا من بين اللحوم المتكدسة في العربات من أرجلتنا وأيدينا ما تزال مقيدة خلف ظهورنا، فهوينا من ارتفاع العربة على الأرض،... فكانوا يصرخون صرخات تضيع في المدى دون أن يرحمهم احد." ¹

كما وصف لنا وسيلة أخرى من وسائل التعذيب وهي رميهم فوق بعضهم البعض في قوله: " رمونا مع قيودنا مثلما ترمى أجولة الخيش في قعر تلك العربات، تكومنا لحوما بشرية بعضنا فوق بعض" ²

وصلت وحشية المستعمر إلى حد حرمانهم من التغوط والتبول خارج الغرفة ونرى ذلك في قوله: " قال لي العارف ببعض العربية: هدى من روعك يا أخي، إننا محشورون في هذا المكان منذ أربعين يوما، لم نخرج منه أبدا، نأكل ونبول ونتغوط وننام فيه؟" ³.

وهنا تقف ذات "عمر بن سيد" تواجه تشظ مريع في مقابلة القسوة وللإنسانية الممارسة من المستعبد على المستعبد قسرا، يقف "عمر بن سيد" في حواريته القصيرة مستنكرا الوضع (الرفض) فهنا انسجام مع الذات ومع الحالة التي يعيشها واصرار المستعبد أن يفرض نمطا من العيش على هؤلاء العبيد الجدد، إعلان عن حياة جديدة فيها كل شيء إلا الكرامة.

إنه يراد للأننا "عمر بن سيد" أن تتمزق لكنها حافظت على تماسكها وقوتها وطاقتها على الرفض ويظهر هذا في قوله: "ماذا يحدث في العالم يا أخي؟ لم أكن أعرف أن العالم مجنون على هذا النحو؟" ⁴.

وأول مواجهة حقيقية هي مواجهته مع الخوف الذي قابله "عمر بن سيد"، حيث قال: "بعد بضعة أيام، انفتحت طاقة الكلام، وثق بي بعضهم، وصرنا نجد لهجة تجمعنا، لم أجد في كل من معي في هذه الغرفة من يتكلم العربية، إلا اثنين كانا أيضا من طلبة العلم" ⁵.

من خلال هذا القول يظهر لنا أن الأنا الفردي في صراع لإنقاذ الأنا الجماعي الذي كان هذا الأخير مستسلما للاستعباد، إننا هنا ومن خلال أيديولوجيا مجتمع النص الروائي نرصد ثنائية الغياب والحضور: الكلام والصمت، الشجاعة والخوف، العلم والجهل، هذه الثنائيات الضدية التي تعيشها شخصية الرواية والواقع معا، وتعد هذه الثنائيات المتناقضة نتاجا طبيعيا، يؤكد الكاتب عبد الرحيم جيران "أن الهوية لها صلة الفعل في علاقته بذات تسعى إلى تبني ماهيتها، وفق منزعين: إما بالتطابق مع الوجود، أو بخرقه بحثا عن أفق آخر للكينونة، خارج

1 - المصدر نفسه ، ص178، بتصرف.

2 - المصدر نفسه ، ص 178.

3 - الرواية ، ص 188.

4 - الرواية، ص 185.

5 - المصدر نفسه ، ص 188.

الفصل الأول : الخطاب الروائي وسؤال الهوية

السموت والسنن المهيأة من قبل المجتمع، لكن ينبغي تمثيل الهوية بموجب المنزعين المذكورين انطلاقاً من موضعه الغياب في زمن الحضور"¹.

"انفتحت طاقة الكلام، وثق بي بعضهم، وصرنا نجد لهجة تجمعنا، لم أجد في كل من معي في هذه الغرفة من يتكلم العربية، إلا اثنين كانا أيضاً من طلبة العلم"²

حالة الغياب	حالة الحضور
- الصمت	- انفتحت طاقة الكلام
- الخوف	- وثق بي بعضهم
- عدم الرغبة في التواصل	- صرنا نجد لهجة تجمعنا
- الجهل	- معي من طلبة العلم

إن حالة الحضور قادها "عمر بن سيد" أو (الأنا الفردي) في مقابلة حالة الغياب التي تلخصت في أولئك المستعبدين السود أو ما يمكن توصيفهم (بالأنا الجماعي).

فالأنا الفردي متماسكة في واقع التشظي تواجه إنهيار الأنا الجماعي وتفتح عينه على أن يبصر الطريق إلى حريته ويعيش ذاته، وبعد مدة من العذاب والهوان وهز الكرامة هزا حصل ما نجح فيه "عمر بن سيد" في مجتمع متعرض إلى كل صنوف العذاب ومسوخ الكرامة وقتل الذات والعيش بالقدرة على التفكير في الخلاص، وعلى لسان "عمر بن سيد": بعد بضعة أيام انفتحت طاقة الكلام، وثق بي بعضهم، وصرنا نجد لهجة تجمعنا...".

الذوات تواجه تشظيها بالبحث عن المشترك والجامع حتى أنها توجد كل ما يمكنه ان يحقق المجتمع.

إن ما يمكن ان توصف به (الأنا الجماعي) في زنازين الأسر هو: (الصمت المطبق والخوف القاتل وعدم الرغبة في التواصل ورأس كل ذلك الجهل).

واجه "عمر بن سيد" كل ذلك إنه يمت على ما يجمع ويعزز الثقة فانفتحت طاقة الكلام عند هؤلاء وغاب الصمت ووثقوا به فزال الخوف وأصبحوا يجدون لهجة للكلام فحل التواصل وقاد كل ذلك طلبة العلم الناشرين له فانقشع الجهل.

إن المستعمر الغالب يواجه المغلوبين بأمرين (الخوف والجهل) فالتخويف يورث الصمت والعزلة الانكفائية والجهل يستبيح المقدرات العقلية ويقتل الطموح والامل في الحرية، وهكذا تواجه كل ذات في مواجهة رغبة تشظيها.

¹ - عبد الرحيم جيران: "تمثيل الهوية والذاكرة في" والد وما ولد "لمغربي أحمد التوفيق"، جريدة القدس، 21 ماي 2015

² - أيمن العتوم، رواية أرض الله، ص 188.

ليس هذا فحسب بل كان أصحاب البشرة السوداء يتعرضون للحرق وهم أحياء أو يدفنون بعد موتهم كأنها جثث لحيوانات نافقة، حيث يقول: "أنا لا يمكنني أن أتخيل أسوء مما عشناه فوق هذه الجزيرة، حيوانات تبول على نفسها وتتغوط، وتموت من الجوع والأمراض، وترمى عارية في البحر كأنها دواب نافقة"¹

هذا الصراع النفسي الحاد الذي يعيشه "عمر بن سيد" لازمه على امتداد أحداث الرواية وقد يزداد حدة ويتخذ منحى تصاعديا، جراء الاحساس بالغربة سواء مع الآخرين أو مع نفسه، (فالذات أضحت تتجاذبها حالة من الصراع بين التصورات الذهنية الراسخة، وما يقدمه الآخر من بنى فكرية وثقافية مختلفة).²

ومع هذا الصراع تبقى الذات تطمح لأنها (تسأل) و(تقارن) و(تريد) و(تتمنى)، يقول الراوي: "إنني من كل قلبي أتمنى أن يأتي ذلك اليوم قبل أن أموت أريد أن أصير حرا ولو يوما واحدا قبل رحيلي عن هذه الفاتية"³

تبدو نفسية "عمر بن سيد" منكسرة تتقاذفه أفكارا وتأملات عن مصيره وعن هويته، يقارن بين حاله كيف كان وكيف أصبح، حيث تجسد هذه المقارنة وضعا قاسيا يمر به "عمر بن سيد" بدا في صورة الضعف والوهن والشك والحيرة.

يقول الرواي في موضع آخر: "ربطونا بالسلاسل، كان السادة البيض مبتهجين ومهتاجين، سمعت أحدهم يقول: ((لم نخسر أكثر من ثلاثين عبدا، هذه المرة حافظنا على البضاعة بشكل كبير، أظن أنه أقل عدد نفقده في تجارتنا منذ عشرة أعوام))"⁴

كانت البشرة السوداء تعتبر عاملا رئيسيا في تجارة العبيد حيث تم اختطاف وبيع الأشخاص الذين يحملون هذه الصفة كعبيد للاستغلال الاقتصادي، فقد تم تجاوز حقوق الانسان الأساسية لهؤلاء الأشخاص وتم معاملهم كسلعة قابلة للتجارة، يظهر ذلك في قوله:

" بعد الظهر رأيت أحد النحاسين الإنجليز الذين جلبونا من بلادنا، يصيح أنه سيقم مزادا علنيا على عبيده في الشارع، وكان قد استأجر مكان المزاد، وبالفعل دفعونا بالسياط، فهجنا كما تهيج الغنم وصلصت القيود في أيدينا وقرقت في أرجلنا"⁵

مشهد مريع أن يرى فإن العبيد في السلاسل مقيدون و أمام النحاس مشهد يختصر ان يرتكس الإنسان إلى حيوانية غير عاقلة تتغذى من الابتعاد عن الفطرة.

1 - أيمن العتوم، رواية أرض الله ، ص 213.

2 - هاجر مباركي ومحمد سعدي، اشكالية الهوية في الرواية العربية ، معالم اغتراب أم بوادر استلاب؟، مجلة الدراسات الأدبية، ع6، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر، 06 جوان 2018.

3 - أيمن العتوم، رواية أرض الله ، ص 475.

4 - أيمن العتوم، رواية أرض الله ، ص 264.

5 - المصدر نفسه ، ص 275.

3 استعادة الذات

تعد استعادة الذات موضوعا شائعا حيث يتم استكشاف رحلة الشخصية وتحقيق التوازن الداخلي وتحقيق الاندماج بالذات والمجتمع وهذا ما نراه في رواية "أرض الله" من خلال قول الرواي : "أنا أحافظ على ديني وعقيدتي ولغة القرآن انتصارا كذلك، ربما هو أعظم من الانتصار في المعركة، أن الانتصار في ميدان النفس لهو أكبر من الانتصار في ميدان القتال"¹.

نرى هنا أن "عمر بن سيد" يعيد اكتشاف هويته وتحقيق التوازن الداخلي والتواصل مع ذاته من خلال المعارك الدالية والمواجهات مع الظروف القاسية والتحديات التي يواجهها وكيف يتغلب عليها، ويتحرر من القيود الاجتماعية والثقافية التي تمنعه من التعبير عن ذاته بحرية.

تتواصل مواضع استعادة الذات في الرواية من خلال الأحداث المتواصلة نذكر: "إنني على يقين من أن الله الذي يراقب كل هذا سيبعث ذلك القلم الذي سيخط كل هذه المآسي"².

يواجه "عمر بن سيد" العديد من التحديات والصراعات العاطفية في مواجهة الأحداث الصعبة وتحقيق القدرة على التعبير عن الذات وقبولها وتقبلها لنفسها وقدراتها الفريدة فهو يأمل بل كان متيقنا بأن تصل معاناته ذات يوم إلى أهل بلده.

يقول في موضع آخر عن الأمل في الحرية: "في الليل، بعد سهر مع الكتب والكتابة، أويت إلى فراشي، وكعادتي كان يحدوني أمل بأن كل شروق شمس على هذه البسيطة يحمل الخير وأنني سأسمع أنني أصبحت حرا ولو بعد هذه السنين وبعد هذا العمر"³

الحرية ليس ما نعيشه بل ما نفكر فيه .

إن "عمر بن سيد" وان يرى نفسه رؤية طبيعية أنه حر وأن حريته تستضعف أجلا أو عاجلا ولم يكن ساكنا بل كان عاملا ان يتحقق ولكنه بقوة الغالب أكبر وإصرار المغلوب أغلب.

ثانيا: سؤال الدين

إذا كان الأدب ممارسة ثقافية مثلما هو ممارسة إبداعية فإن " رأس كل ثقافة هو الدين بمعناه العام، والذي هو فطرة الانسان أي دين كان في معنى الدين"⁴.

1 - الرواية ، ص 473.

2 - الرواية، ص 475.

3 - المصدر نفسه ، ص 484.

4 - محمود محمد شاكر: رسالة الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1997، ص 31.

والرواية العربية المعاصرة لا تعدم نصوصا تفاعلت مع الديني من خلال تعبيرها عن التصور الاسلامي للفرد والمجتمع والكون.

1 الدين باعتباره مرجعية عقائدية:

يظهر الدين في رواية "أرض الله" بشكل متعدد الأبعاد، حيث يصور الدين في بعض المشاهد والأحداث كأداة تسيطر على حياة الشخصية "عمر بن سيد" وتؤثر في تفكيره وسلوكه، ويتم التطرق إلى العقائد الدينية وتظهر تأثيراتها في القيم والمعتقدات لدى بطل الرواية من خلال قوله: "الله واحد، الأرض أرض الله، والبشر خلق الله، الأبيض والأسود والأحمر كلهم خلق الله، إننا في هذا سواء، متساوون في الخلق، نعرفه بالعبادة، يعرفنا بالإخلاص، يرفع المؤمنين والعلماء منا إليه، آمنو بالله"¹.

من خلال هذا القول يتبين أن كل شيء متجه إلى سبحانه، " فالمؤمن الذي يؤمن بالله واليوم الآخر سوف يتصرف بما يمليه عليه ايمانه...وسيقوم بناء على هذا الاقتناع بسلوكيات مادية تعبر عن استجابته لهذه الأفكار"²

يقول أيضا: " وما أرجو إلا أن ألقى الله على التوحيد"³

فعلى الرغم من أن "عمر بن سيد" كان في أوج الوجد لكن إيمانه بالله كان أقوى من ذلك.

وفي موضع آخر يقول: " الله واحد،خلق الخلق كله،خلق الموت والحياة، خلق الداء والدواء، خلق هذا الابتلاء الذي أنتم فيه، وقدر الأمور لحكمة"⁴

فالخلق صفة من صفات الله سبحانه ، كما أن أثر هذه الصفة فعل من أفعال الله المنزهة عن العبث واللعب .

اذ تقرر أن كل ما في الكون مخلوق لله سبحانه ، وترسخ في قرارة قلبه ، واستشعر في نفسه ذلك ، تنفتح له أفاق عظيمة في تلمس أسرار الخلق العظيم وما يجري فيه من حركة وسكون، وسعادة وبؤس ، ورخاء وشدة ، وخير وشر ، وحرب وسلم ، وحياة وموت ، ونصر وهزيمة .

"فحين يؤمن المرء بفكر ما ، فانه سوف يتصرف بما تمليه عليه هذه الفكرة ."⁵

1- أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 205.

2 - نادر كاظم: الهوية والسرد، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 2016، ص 8.

3 - أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 483.

4- المصدر نفسه: 205.

5 - نادر كاظم: الهوية والسرد، ص 81.

"نقشت على الجدران بخط عربي جميل تدرت عليه كثيرا في توبا ، قوله : "واصبر وما صبرك إلا بالله" ¹

نرى أن عمر بن سيد يجد في الدين ملاذا وقوة لمواجهة التحديات والصعوبات في الحياة . فهو في كل مرة يجد في قوة ايمانه وتمسكه بالقيم الدينية دافعا للتغلب على الصعوبات والتحول إلى الأفضل .

اذ يمكن تفسير الرؤية الاسلامية لاعتبارها محص افكار انما هي قيم فكرية ووجدانية وجهالة، ومن ثمة يصير الفكري والجمالي هما متكأ الرواية تلك الرواية الاسلامية ، ومن خلالها يتم بناء التصور الخاص للحياة ولعلاقة الانسان بالمجتمع والكون ، وغاية الرؤية الاسلامية في الرواية هي " تغير الحياة بذر العقيدة وترسيخها في الصدور ، وغرس مبادئ الخير والجمال في النفوس" ²

"أنا أو من بالله الواحد الأحد ، أدرك أنه في هذا الموضع للاختبار في البداية ، ثم للفوز في النهاية" ³

يتضح لنا أن (عمر بن سيد) له ايمان قوي بالقضاء والقدر .

تكرار كلمة "الله" في مخطوطة "عمر بن سيد" ، يمكن فهمه على أنه المحور الرئيسي للرواية ، حيث يتم استخدام كلمة الله كنوع من الحبل الشديد الذي يربط شخصية الرواية مع ذاتها ويتحكم في سلوكياتها وتصرفاتها . فهمي رمز للدين والايمان .

"لنرفع اسم الله يا اخوتي ، الله الذي له الملك ، هؤلاء لا يملكون من أمرهم شيئا." ⁴

يظهر في هذا القول أن اسم الله او الايمان بالله مصدر للقوة والتعزيز الروحي وكذلك مصدر للتشدد والتحديات اذ يعتبر الدين لدى "عمر بن سيد" مصدرا للسلام الداخلي والارتياح الروحي حيث يجد فيه ملاذا وقوة لمواجهة التحديات والصعوبات التي يعيشها حيث يقول: "هل ترك الانسان لدينه عندكم يساوي الحرية ؟ أفلا تحاورنا ووصلنا أنا وأنت الي كلمة سواء ، ألا نعبد الا الله ، الله الذي خلقتي وخلقك" ⁵. فعلى الرغم من أن "عمر بن سيد" كان في أوج قمة الوجد لكن ايمانه بالله كان أقوى من ذلك .

والرؤية الدينية في الرواية لا تعني الدعوة الى الاسلام والدفاع عن تعاليمه وقيمه ، انما هي تأمل وجداني يقضي الى الحق والخير والعدل والجمال ، وهي معاني تشير الى حقيقة

1 - أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 261.

2 - نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 75-76.

3 - أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 220.

4 - المصدر نفسه: ص 243.

5 - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 483.

الإسلام ، وتتموضع في عمق مقصده ، كما تتجلى في ذلك المنظور الإنساني للأدب الذي يترجم حال النفس الإنسانية المفعملة بالمشاعر الإسلامية التي يتولد عنها النص الروائي الذي يستنبط السليمة والقيم السامية ذات البعد العالمي الشمولي الذي يتفياً الإصلاح من خلال اقتراح حلول لمشكلات الإنسان المعاصر بما يستجيب لمقومات الفن والدين في الوقت الذي يدعو إلى الأخذ بأسباب التطور ، مما يعني أن الدعوة إلى الفطرة وعقيدة الإسلام لا تعني بأي حال من الأحوال الخروج من دائرة العصرية والتفريط . في شروط التقدم العلمي "ولقد أوهمنا أنفسنا وهما 'عجيبا' قيد خطواتنا عن طريق التقدم ، وهو أننا توهمنا أن ثمة تناقضا بين أن يكون الإنسان مسلما بعقيدته الدينية وأن يكون في الوقت نفسه ساعيا إلى مايسعى إليه أهل الغرب ، من إيجاد لعلم جديد ، ثم إقامة حضارة جديدة على أساس ذلك العلم الجديد ، وقد كان يكون الأمر كذلك ، لو أن اسلامنا لم يجعل 'العلم' وتطبيقه ركنا أساسيا في بنائه "1

"نحن مؤمنون ، لا تفقدوا إيمانكم يا اخوتي ، أنها أقدار. والله يختار لنا . لو عرض لنا ماصرف عنا لاخترنا ما أراد . ثقوا بالله وستنجوا"2

يرى "عمر سيد" أن تقبل الأقدار والتدبير فيها يقود إلى أن صاحبها حكيم ورحيم و... فالقدر هو أحد تجليات عظمة الخالق وقيوميته على الوجود ، والإيمان بالقدر فيه حكم عظيمة لاتستقيم الحياة إلا به .

فعلاقة الدين بالقدر هي ان الدين جاء مخبرا أن أقدار الله وجب الإيمان بها أن كل شيء في هذا الوجود بعلم الله وقدره ، فكل شيء يحدث أو سيحدث هو في علم الله الأزلي ، فوجب التسليم المطلق لإرادة الله .

2 الدين ممارسات تعبدية :

تبرز المرجعية الدينية في رواية 'أرض الله' بشكل واضح ومن خلالها حاول بطل الرواية 'عمر بن سيد' أن ينجز رسالة تبليغية وهدفا إنسانيا يتوافق مع الفطرة السليمة والعقيدة الإسلامية الصحيحة يقول : " إلى مكة المكرمة توجهت وبدأت أرفع الأذان ...إنه نداء الله ، النداء الذي تمر يده الدافئة على كل قلب فتملؤه بالرضا . "3

نرى أن الكاتب ' أيمن العتوم ' سلط الضوء على رحلة الشخصية 'عمر بن سيد ' الداخلية وتطورها الروحي ، فهنا يرى بطل الرواية أن الأذان يساهم في تقوية الروح و إشباع الحاجيات الروحية ، وإذا عدنا إلى "الكعبة" لا كمحدد لتصورات و تمثلات المسلم للعالم وللواصل بين الدنيوي والروحي، (فإننا نجد مورفولوجيا حركة الجسد وانتقاله في المجال

1 - زكي نجيب محفوظ: رؤية إسلامية، طبعة خاصة مختصرة للهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشروق ،القاهرة ،2006، ص 08.

2 - أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 223.

3 - أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 246.

أي ضمن حول هذا البيت العتيق المتحول إلى رمز الدين الجديد تكون دائرية، رغم شكل البيت المربع ، فكأنما هي في الحقيقة رمز لرغبة المسلم في أن يتطهر ويتقدس عبر التواجد في كل نقطة ضمن المجال المقدس).¹

من خلال تعزيز الروحانية والاتصال بالعالم الروحي يمكنه ايجاد السلوى والقوة للتغلب على الصراعات الداخلية والخارجية وتحقيق التوازن والسعادة الداخلية وفي ذلك كله تزكية لروح الشعور بالهوية الدينية ضمن هوية الأمة العربية الاسلامية .

" فأقمت الصلاة ، وقف خلفي مايقرب من عشرين وصنينا صلاة الظهر لقد بدأو يعرفون الله أيها السادة "²

يتوجه 'عمر بن سيد ' الى الله بالدعاء والتضرع ، من خلال الصلاة فهي لحظة للتأمل والتواصل الروحي كما احتل النص القرآني المقام الأول بين المصادر التي شكلت مادة غنية في رواية أرض الله ، يظهر ذلك في قوله : " صار لدي درس إيماني لهم كل ليلة ، أقرأ عليهم من القرآن نحواً من الساعة ، بدأت بكلمات تعالج جروحهم . "وننزل من القرآن ما هو شفاء " . بعضهم آمن وبعضهم اكتفى بالسمع ."³

يقول تعالى ذكره : وننزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل ، من الضلالة ، ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به ، لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله ، ويحرمون حلاله ، ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة ، وينجيهم من عذابه ، فهو رحمة ونعمة من الله ، أنعم بها عليهم .⁴

عندما يكون القرآن رفيق هؤلاء المغلوبين . أي أنهم يخاطبون الله بكلامه ويسمعون من يسمع شكواهم إن 'عمر بن سيد' يحاول أن يبني النفوس ويرببها على الخير والتقوى وذلك بالقرآن وهذا هو القرآن الحقيقي أن يضيء الانسان من داخله ويفك قيوده وليس شيئاً غير القرآن قادر على بناء الذات .

" في تلك الليلة قرأت لهم الفاتحة خمسين مرة ، رددوها خلفي آية ، آية حتى حفظها المرردون عن ظهر قلب. "⁵

فالتزام 'عمر بن سيد بقراءة القرآن وتحفيظه لمن حوله لا يشكل قيوداً ، إنما يجعله صاحب موقف ومسؤولية ، يشارك في الحفاظ على أساس المجتمع يمكن الحديث عن مرجعية للأدب تنسجم مع الواقع الثقافي للشخصية البطلة ، فالاسلام عبر مصادره ' القرآن والسنة' ، "أقام

1 - جعيط هشام: في السيرة النبوية1، الوحي والقرآن و النبوة، دار الطليعة، بيروت ، 2008، ص104.

2 - أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 247.

3 - المصدر نفسه: ص 244.

4 - الطبري معروف الحريستاني: تفسير القرآن الكريم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط1، 1315هـ، 1993، ص 290.

5 - أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 245.

تصورا جديدا للكون والمجتمع والانسانية ، فالكون خلقه الله تعالى من عدم ، وكل شيء فيه موجه بعنايته سبحانه ... وتصوره نحو المجتمع قائم على أساس الوحدة البشرية ، وحدة الخلق ، ووحدة في الغاية ووحدة في العمل والسلوك ووحدة في التوجه الى الخالق عز وجل ... وتصوره اتجاه الانسان قائم على أنه الخليفة المكرم في الارض ¹

" إنها كلمة (الله)،... رفعت صوتي : (الله) فرددوا خلفي : ((الله)). أعدتها وأنا أرفع صوتي : ((الله)) فرفعوا اصواتهم مثلي . ((الله))... وارتجت جنبات زنزانتنا: ((الله...))" ²

فذكر كلمة الله وتكرارها دليل على قوة وأهمية الممارسات الروحية في تقوية الإيمان وتحقيق السكينة الداخلية ، إن نزوعا صوفيا يملأ هذا المقطع أي ترديد (الله) بهكذا صورة يكون في المجالس الصوفية وكأن 'عمر بن سيد' حول (الزنزانية) إلى مجلس ذكر لله ، وأفضل الدعاء التوجه إليه باسمه ومناداته وبت الشكوى له .

3 الدين باعتباره سلوكات :

يعكس الدين كسلوكات ، القيم والمبادئ الأخلاقية التي ينبغي على الأفراد اتباعها في حياتهم اليومية ، وهذا يشير إلى أن الدين ليس مجرد مجموعة من المعتقدات الدينية والقوانين ، بل يتعلق أيضا بالتصرفات والسلوكيات التي تتجلى في حياة الأفراد وتؤثر في تفاعلاتهم مع المجتمع والعالم من حولهم ، يشمل ذلك المبادئ مثل العدل ورحمة والصدق والتواضع والعطف والشجاعة والتسامح والإحسان والالتزام بالمسؤولية الاجتماعية .

" لقد كنت ولدا مطيعا ، محبا لله ، حافظا لكتابه ، مواضبا على واجباتي الدينية " ³

من خلال هذا القول نرى أن 'عمر بن سيد' كان مثالا حبا لقيم وتعاليم دينيه ، وذلك بتطبيق هذه القيم والمبادئ في حياته اليومية ، وقد يركز على التأثير العلمي للدين في حياة الشخصية وتفاعلاتها مع العالم من حولها .

يرى أميل بو ترو " أن الأخلاق في جوهرها باقرار كانط نفسه- هي خضوع الفرد للكلي ، والاعتقاد أن الطاعة للكلي هي الحرية والقوة العليا ، إذن فالأخلاق منذ نقطة بدايتها تحتوي على عنصر ديني " ⁴

" كنا نحب الناس ، ونحب بلادنا ، ونعيش لانرفع سلاحا في وجه أحد ، ونرضى من العيش بما رضىه الله لنا . " ¹

1 - محمد إقبال عروي: حضور الأدب الإسلامي مقارنة نقدية، مجلة الأمة ، جمادى الآخرة 1406، ص 47.

2 - أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 206

3 - الرواية: ص 201.

4 - اميل بوترو: فلسفة كانط، ترجمة عثمان أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص 383

الرواية تسلط الضوء على تحديات الممارسة الدينية والصراعات الداخلية والخارجية التي تنشأ من التصادم بين القيم الدينية والظروف الحياتية التي تعيشها شخصية 'عمر بن سيد'

"والتدين خير ضمان لقيام التعامل بين الناس على قواعد العدالة والانصاف ، حيث إن الانسان يساق من باطنه لا من ظاهره . وليست قوانين الجماعات ولا سلطات الحكومات بكافيين وحدهما لاقامة مدينة فاضلة تحترم فيها الحقوق وتؤدي فيها الواجبات على وجهها الكامل ، فإن الذي يؤدي واجبه رهبة السوط أو السجن أو العقوبة المالية لا يلبث إلا يهمله متى اطمأن الى أنه سيفلت من طائلة القانون"²

ومن ثم كانت هناك علاقة مباشرة تربط بين الدين والأخلاق بل بين الدين وكل المجالات المختلفة ، الأمر الذي نلاحظه في فلسفة كانط . فلم تكن المشكلة الدينية غائبة عنه ، وكان الله حاضرًا لديه في كل مراحل ومشاكله . حتى في مشاكله المنطقية ، فهو مبدأ المعرفة والأخلاق ، يظهر في الشعور بالجليل وفي غائبة الطبيعة ولا يمكن البرهنة عليه أو انكاره بالبرهان النظري .

" ديننا يدعو إلى النظافة ، النظافة من الإيمان "³

والإسلام يفرض النظافة ويوازن بينها وبين النظافة المادية وشقها المعنوي فالنظافة من الإيمان بدءًا بالجسد انتهاءً بالروح والنفس .

ثالثًا: سؤال العرق

يعتبر سؤال العرق موضوعًا مهمًا في الرواية العربية المعاصرة ، حيث يتم استكشاف وتصوير تأثيراته على الهوية والتفاعلات الاجتماعية والتحويلات الشخصية للشخصيات.

يتم تناول موضوع العرق بأسلوب متنوع ومتعدد الأوجه في رواية 'أرض الله' فهو تصور واقعي ، حيث يتم استعراض تجارب الشخصية 'عمر بن سيد' مع التمييز العنصري والعنصرية المؤسسية والمجتمع المتعلق بالتفاوتات العرقية والتمييز والتهميش .

يحكي لنا 'عمر سيد' قصته المأساوية لشعب ذاق مرارة الإهانة عندما قرر المغتصب الفرنسي في فترة من فترات التاريخ عام 1807 ميلاديا 'اصطياد' أصحاب البشرة السوداء وأخذهم للبيع في مدينة 'غورية' ليخبرنا عمر عن ذلك المكان المعلق بقبو السفينة المتجه إليها قائلا : " مشى القارب بكتلتنا اللحمية السوداء ، ومعنا حراسنا البيض ، يتهادى في الماء

1 - أيمن العتوم : رواية أرض الله، ص 214.

2 - محمد عبد الله دراز، الدين، طبع المطبعة العالمية، القاهرة، 1952، ص 92-93.

3 - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 247.

باتجاه جزيرة صغيرة في البحر . شهقت أول ما رأيتها من بعيد في البحر إنها جزيرة الموت والرعب والجنون إنها جزيرة 'غورية'!¹

قصدت كلمة اصطلياد التي تخص ذوات الأربع ، لأنهم كانوا يعتبرون كل انسان بهذا اللون مختلف عنهم ،وبأن الشعوب الافريقية همج مستوحشون لم يصل لهم العلم ، وبأنهم محدودو القدرات الفكرية فلا يعقلون ، اضافة لذلك ليس لهم الحق في الفهم ، رغم أنهم شعوب تمتعت بوصول نور العلم ورسالة الاسلام .

يعد موضوع التهميش والتمييز ضد أصحاب البشرة السوداء موضوعا هاما في الرواية العربية المعاصرة ، ويتم استكشاف هذا الموضوع في رواية ' أرض الله ' التي تتناول قضايا العدالة الاجتماعية والتنوع الثقافي .

إذ يعد التهميش على أساس لون البشرة من أشكال العنصرية والتمييز العنصري فهو يتجلى في تعامل غير عادل بناء على لون بشرتهم .

" ربطونا بالسلاسل ، كان السادة البيض مبتهجين ومهتاجين، سمعت أحدهم يقول : " لم نخسر أكثر من ثلاثين عبدا ، هذه المرة حافظنا على البضاعة بشكل كبير ، أظن أنه أقل عدد نفقده في تجارتنا منذ عشرة أعوام ."²

من خلال هذا القول: نرى أن أصحاب البشرة السوداء يعانون الظلم والاستعباد وتجارة الرقيق في هذا العالم الجديد على الرغم من التقدم الذي تحقق في العديد من الدول الإفريقية إلا أن التهميش والتمييز لا يزال قضية حالية ، فقد كان البيض يعاملون السود كأنهم بضاعة تباع وتشتري .

" ذلك لأن السمة الأخرى للتمييز الأوروبي فيما يتعلق بتجارة الرقيق ، تكمن في ضخامة العمليات التجارية التي تتولد عنها ، وهو ما يفسر أهميتها الحاسمة بالنسبة للسياسات الاقتصادية التي كانت تمارسها ... إذ أنها انتزعت من إفريقيا السوداء ما يقرب من الضعف في فترة زمنية أقصر ثلاث مرات ."³

" أنا لست ، وما كنت قط من مؤيدي الوصول -بأه صورة كانت- إلى المساواة بين العرقين الأبيض والأسود، أنا لست وما كنت قط ، من القائلين بأن نجعل السود ناخبين أو محلفين أو أن يتاح لهم شغل الوظائف العامة أو الزواج بالبيض ."⁴

1 -أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 182.

2 - المصدر نفسه: ص 264.

3 - صوفي بيبسيس ، العرب والآخرين قصة هيمنة، ترجمة نبيل سعد، ص 25

4 - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 477.

تتوالى الأحداث والاختلاف يكون في عناصر القصة أو الرواية لكن الحكمة واحدة ، وقد عبر 'عمر بن سيد' عن ذلك بأن ثورة 'جون براون' لتحرير العبيد وهو من البيض لم تحدث فرقا في قوانين الرق بل أن حملة ترشح 'ابراهام لبكولن' لرئاسة أمريكا عام 1857م لم تكن سوى خطابات معسولة حيث تشدق في خطابه الأول قائلا : " إن العبودية مدانة خلقيا ، ولكن الدستور لا يخول الكونجرس من إلغائها "1

أثناء مناقشة 'عمر سيد' مع سيده 'جيم اوين' عقب على خطاب المرشح كنوع من أنواع إثبات أنهم شعوب متعلمة تفكر وتستوعب مغزى كل كلمة ، ووضح لسيده أن هناك فارقا بين الحرية في ذاتها التي تشبه فكرة الايمان وبين خطابات الحرية فعن أي حرية يتحدث المرشح طالما أصحاب البشرية السوداء لم ولن يتيح لهم الزواج بالبيض ، ولا يستعمل الوظائف العامة !

" ولكنها لم نجد لها صدى ، على حين جعل الكونجرس في عام 1819 الرق مشروعاً لفترة طويلة في الولايات التي يعتمد اقتصادها المزارع الكبيرة. "2

لقد كان ذكر وسائل التعذيب بمخطوطة 'عمر بن سيد' خير دليل على التوحش الأوروبي في حق الأفارقة ؛ مثل : الضرب والسحل والقتل ، منها إلى مرحلة حرمانهم من التغطوط والتبول ، ومنها إلى رميهم فوق بعضهم البعض ، ثم إلى مرحلة التسمين تجهيزاً إلى مرحلة التوزيع من بعدها التوسيم ، تلك الأمور خير دليل على ما أقر به لوين ؛ حيث ذكر 'عمر بن سيد' المتلبس بروحه جسد وقلم العتوم : " ... يعلو صوت النشيش الناتج عن حرارة الحديد المحمى مع اللحم البارد ، وينطبع الحرفان هناك ، وقد بدؤوا بكهل قد جاوز الأربعين ولما علا صراخه طالبا الرحمة دب الخوف والذعر في قلوبنا ، ومع أن بعضنا فكر في الهرب أو المقاومة أو إلقاء نفسه في البحر إلا أن البنادق المصوبة والمسدسات الموجهة لم تسمح لنا بأن نفعل شيئاً مما دار في بالنا "3

منها إلى مرحلة ترويض السيد لعبده بعد شرائه، وهي مرحلة تسخير كالتخزير للعمل في مزارع القصب والقطن ، وهي مرحلة في قمة الإهانة والمهانة والجهل والشذوذ.

" إن السود لا يحق لهم الطموح إلى صفة مواطن ... و إنهم عندما وُضع الدستور الأمريكي ووفق عليه ، كان الزوج يُعدون كائنات مرتبة دنيا تنحدر إلى مستوى ليس لهم فيه أي حق يُلزم الأبيض باحترامه ... "4

1 - المصدر نفسه: ص 480.

2 - صوفي بيسيس ، العرب والأخرون قصة هيمنة، ترجمة نبيل سعد، ص 29.

3 - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 490.

4 - المصدر نفسه: ص 474.

يتجلى التمييز ضد البشرة السوداء في العديد من المجالات مثل الإسكان والعدالة الجنائية وغيرها ، حيث يواجه ذوي البشرة السوداء تحديات إضافية في الحصول على فرص متساوية والوصول إلى الخدمات والامتيازات التي يتمتع بها ذوي البشرة البيضاء .

" السرعة التي تحول بها الخطاب العنصري إلى ثقافة شعبية يفسرها تعمق جذوره التاريخية ، ولكن تفسرها أيضا مقدرته على التسامي فوق الفوارق السياسية والإيديولوجية مادام اليقين بوجود حق مطلق في ممارسة الهيمنة قد حصل على الاجتماع من النخب السياسية والثقافية الأوروبية والأمريكية ."¹

" علينا أن نعرف ما إذا كان الأسود كائنا بشريا أم لا فإذا لم يكن بشرا يستطيع إذا من هو بشر أن يعامله كما يروق له بمقتضى السيادة الشعبية ، أما إذا كان الأسود من البشر ، أفلا يكون الحؤول بينه وبين حكم نفسه تهديماً للسيادة الشعبية ."²

وتذهب إلى أن " نموذج الانسان المشتق من ذلك المسار الذي يدعى الكونية يفترض دونية الأفارقة وكل ما هو تابع من أصل إفريقي واعتبارهم كائنات مختلفة جذريا ، ونتيجة لذلك ، لا يمكن بلوغ الانسانية الكاملة دون إعادة هيكلة أساسية لبنود وشروط اكتساب صفة إنسان ."³ إن تفوق 'الرجل الأبيض' يقسم العالم على أساس اللون هو حالة من حالات الشبه الحضاري لأنه الإنسان هو الإنسان.

" و سأقول إن ثمة فرقا طبيعيا بين السود والبيض يحول دون حياتهم معا على قدم المساواة السياسية والاجتماعية . وماذا ما داموا لا يستطيعون سبيلا إلى العيش كذلك فليبقوا معا ."⁴

يقول دالتون كوني : وهذا جزء مما يعنيه العرق الأبيض ، إنه لا يعني ضرورة أن يفكر المرء في كونه ضمن المجموعة القياسية أو المهنية . وفوق ذلك ، هو أيضا إحساس بالتمييز ، إحساس بأن هذا المجتمع مكرس برمته لخدمته ، وأنه مخول له أن يفعل أي شيء ."⁵

إن التمييز العنصري يقتل 'المساواة' ويبنى الفردانية المتفوقة ولذلك الإنسان لا يمكنه أنه يعيش مع الشبيبة فقط بل حتى مع المختلف وهذا مالم يستوعبه الرجل الأبيض .

1 - صوفي بيبسيس ، العرب والأخرون قصة هيمنة، ترجمة نبيل سعد، دط، دت، ص 40.

2 - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 475-476.

3 - ألان إتش جودمانويولانداتي مورس وجوزيف الجونز: الأعراق البشرية "هل نحن حقا على هذا القدر من الاختلاف؟"، ترجمة شيماء طه الريدي، هبة عبد المولى أحمد، مراجعة هبة عبد العزيز غانم، الناشر مؤسسة هنداوي

4 - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 477.

5 - ألان إتش جودمانويولانداتي مورس وجوزيف الجونز: الأعراق البشرية "هل نحن حقا على هذا القدر من الاختلاف؟"، ص 178.

" البيض في وضع متفوق ، والسود في وضع أدنى . وأنا أقول إن المكانة العليا المتفوقة ينبغي أن تكون للعرق الأبيض.¹"

" لن ننسى بكل تأكيد ان اصطفاء الأوروبيين لأنفسهم على أنهم أصحاب الصفة البشرية الكاملة ، قد سمح لهم في البداية بأن ينبهوا بكل راحة بال كل من ليسوا كذلك ، وأن يندفعوا في عملية استغلال اقتصادية ذات أبعاد ووسائل لم تكن معروفة من قبل.²"

¹ - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 474.

² - صوفي بيبسيس ، العرب والآخرين قصة هيمنة، ص 27.

الفصل الثاني

أرض الله : تسريد التاريخ والايديولوجيا

- بين زمن الروائي وزمن الرواية

- إعادة كتابة التاريخ: أفق ما بعد الكولونيالي

- قراءة الموقف الإيديولوجي لثنائية الحرية والعبودية

أولا : بين زمن الروائي وزمن الرواية

يشير القصد بين زمن الروائي وزمن الرواية الى العلاقة بين الزمن الذي يسرده الروائي في القصة والزمن الذي يجري في إطار الرواية نفسها .

1/ التقاطعات:

الغربة داخل الوطن:

يمكن أن يحدث هذا التداخل في عدة طرق مختلفة وله تأثيرات متنوعة على تجربة القراءة .

ويمكن أن يتجلى التقاطع بين الكاتب 'أيمن العتوم' وشخصية الرواية 'عمر بن سيد' ، من خلال عدة طرق بما في ذلك :

التجربة الشخصية : قد يقوم الكاتب بإدراج تجاربه الشخصية ومشاعره وأفكاره في شخصية رئيسية أو ثانوية في الرواية ، يستخدم الكاتب هذه الشخصية كوسيلة للتعبير عن آرائه ومشاعره وتجاربه الشخصية . ترى ذلك من خلال السيرة الذاتية للكاتب 'أيمن العتوم' حيث تعرض الى المضايقات والتهميش والظلم بسبب اختلافه عن الآخرين فشعر بالاغتراب والعزلة داخل بلده الأصلي يقول الراوي في روايته 'يا صاحبي السجن': "حاولت أن أعيد التعريف بنفسني في تلك اللحظة : من أنا سألت القابع في أعماقي ، وهتفت : أي معتقل سياسي ، في قسم المخابرات في زنزانة انفرادية ، في منتصف الليل ، على رقعة وطني الحبيب ..لم يعجبني هذا التعريف ، فأعدته على النحو الآتي : أنا شاعر يحب وطنه وهذا الحب أوصله إلى هنا !!"¹

يتم استكشاف هذا التعريف الذي قدمه الكاتب 'أيمن العتوم' بطرق مختلفة فهو يعكس المعاناة والألم العميق الناجم عن الغربة الداخلية وشعوره بعدم الانتماء داخل مجتمعه ، وهذا بسبب اختلافه السياسي ، وهنا يعيش الراوي 'أيمن العتوم' حالة من الغربة رغم وجوده داخل بلده وانتمائه إليه جغرافيا وثقافيا واجتماعيا .

"فهو غريب عندما يكون داخل الوطن ؛ لأنهم ما استطاعوا أن يغيروا ما في أمسه ولا في يومه رغم تمسكه بالصبر والصمت ، اذ لا فرق بين أن تبقى في الوطن وتشعر بالاغتراب الروحي أو تنزح وتعيش في الغربة والبعد عن الأهل والوطن."²

فكان الروائي 'أيمن العتوم' يشعر بالرغبة داخل وطنه بسبب اعتقاله من طرف الأمن الاردني على خلفية روايته 'حديث الجنود' .

1 - أيمن العتوم : رواية يا صاحبي السجن، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس ، ط1، 2004، ص 22-23.
2 - نواز محمد عمر: الغربة في شعر كاظم السماوي، دار غيداء للنشر والتوزيع، كتاب الالكتروني، 2013، ص 192.

في حين نرى أن بطل رواية 'أرض الله' 'عمر بن سيد' هو كذلك كان يعاني من غربة داخل وطنه وهذا بسبب الاستعمار المحتل لبلده آنذاك ، ويظهر هذا في قوله: "حتى جاء الأبيض الكافر ، فلم يرض لنا هذا الهدوء والصفاء فأثار بيننا النعرات والعدوات ، واشترى ولاء بعضنا وحياته ، فحرك بيننا السيف ، وأسأل بيننا دماءنا ، ثم حرض بعضنا على بعض فلم يلبث الأخ أن صار يصيد أخاه والابن يقتل أباه."¹

وعندها شعر 'عمر بن سيد' بالغربة داخل وطنه وهذا بسبب التداعيات السلبية للهيمنة الاستعمارية ، ويعود ذلك إلى تأثيرات الاستعمار على الهوية والثقافة والاقتصاد والسياسة وانتهاك حقوق الانسان من خلال تشويه الثقافة الأصلية للشعوب المستعمرة وقمع التقاليد واللغة والعادات المحلية ، كما يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية ، واستغلال الموارد الطبيعية في الثروات الاقتصادية لصالح الدولة المستعمرة كما يؤدي إلى تفاقم الفقر وعدم المساواة بين الشعوب المحلية ، كل هذا يخلق شعورا بالغريبة والاستغلال داخل الوطن .

" الشخصيات في القصة تعيش واقعا نفسيا مأزوما لشعورها الفادح بالاعتراف داخل وطنها الذي يتمثل في استحواذ الأجنبي 'غير العربي او المسلم' على مصادر الثروة."²

فالتقاطعات الموجودة في الرواية تمثل في أن الروائي 'أيمن العتوم' يشعر بالغربة داخل وطنه جراء اعتقاله من طرف الأمن الأردني . وهذا ما يعزز من شعوره بالغربة ونريد من معاناته أما بطل الرواية 'عمر بن سيد' فشعوره بالاغتراب داخل وطنه بسبب الاستعمار الذي حل ببلده .

قيد السجن والأسر:

لا شك أن تجربة السجن تجربة إنسانية بالغة الخصوصية ، وتجترح الذات وتحفر عميقا في ثنايا الروح ، مالا ينسى بما تثيره من الأسئلة ، أو تشيء به من دلالات أو تحتمي به من قناعات ، وليس السجن الا مظهرا من مظاهر غيبة الديمقراطية ، واستشراء ظاهرة القمع السلطوي القاهرة ، الذي يصادر حرية المرء، ويمتهن كرامتها، ويضيق عليها الخناق ، فهو " الوجه المادي للقمع أو القمع المعلن حين تمارس السلطة قمعا آخر غير علني في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال مؤسساتها ودوائرها وشركاتها ، ومن خلال بيروقراطيتها المنظورة وغير المنظورة على حد سواء."³

1 - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 214-215.

2 - أميرة علي الزهراني: الذات في مواجهة العالم تجليات الاغتراب في القصة القصيرة، المركز الثقافي العربي ، 2007، ص 205.

3- رضا ياسين: 2023/02/27، بعضها صدر في 50 طبعة. لماذا يقبل الشباب على روايات أيمن العتوم؟، 17:34
<https://1-a1072.azureedge.net/?fbclid=IwAR2Z27Uz1TQtRdm4K-،2023/05/15>
oHoApV_H_riuB2OFihB4o9WA9x54zLmze7B8J4Wuw

يظهر التقاطع بين الروائي 'أيمن العتوم' وبطل الرواية 'عمر بن سيد' في أن الروائي دخل السجن ومكث في ما يقرب من عام كمعتقل سياسي ، يظهر ذلك من خلال روايته 'ياصاحبي السجن' يحكي فيها عن الآلام والمعاناة التي واجهته يقول : " لماذا أنا هنا ؟ وما الذي جاء بي ؟ وكم سأمكث في هذه الزنزانة ؟ وهل سأرى النور غدا أم سأبقى غارقا في السدافات ؟"¹

من خلال هذا القول يتضح لنا ان الكاتب 'أيمن العتوم' تأثر بعد تعرضه للسجن وشعوره بالحرمان من حرية الحركة والحياة اليومية وفقدان الروابط الاجتماعية القريبة ، فهو يواجه صعوبات في التكيف مع بيئة السجن وقيودها وقوانينها المحددة.

"ما إن استلمني الرجلان الآخران ، حتى قيداني وشد الوثاق على يدي ، لأول مرة توضع القيود في يدي بهذه الطريقة الفظة ، وصدقا شعرت بقدر كبير من المهانة."²

أدت تجربة السجن للكاتب 'أيمن العتوم' الى تأثيرات عاطفية قوية من القلق والاكتئاب والعزلة وفقدان الثقة بالنفس...مما يؤثر على قدرته على اعادة تأهيل نفسه وتحسين فرصه المستقبلية .

لقد حاولت روايته ياصاحبي السجن للروائي 'أيمن العتوم' تصوير أبرز مظاهر أزمة الحرية المتمثلة في ممارسة العنف السياسي ، والاعتراب النفسي ، والوقاية والاستبداد والمطاردة ، والتفنن في صفوف التعذيب الانساني وتعمدوا لا ادانته أساليب القمع السلطوي ، ورسم سبل الخروج للمعتقلات المظلمة بالكلمات التي صارت بديلا عن الموت .

كما أدت تجربة الأسر لبطل الرواية 'عمر بن سيد' الى عدة تأثيرات قوية على المستوى الشخصي فهي تجربة قاسية مر بها بطل الرواية فهي نوع من الاحتجاز غير القانوني والذي يتم فيه اسر الافراد بدون سبب قانوني ودون محاكمة عادلة أو اجراءات قانونية مناسبة .

وهنا ينقلنا الراوي 'أيمن العتوم' الى قيد مختلف قيد حزين لم يكن داخل زنزانة ذات اربع جدران كما في السجون الاردنية وغيرها لكنه كان قيد قاتل ضد عرق لم يكن اذنب الا بلون بشرته فهل اللون يستحق كل هذا العذاب ليعامل سكانه بالقتل والتعذيب والعبودية التي تحتاج الى قوانين ، وتميز عنصري لا يزال موجودا الى الان ولم ينته .

يقول 'عمر بن سيد': " كانت قد أشعلت نار في موقد خاص في موضع في مطبخ السفينة ، وحميت عليها ثلاثة مياسم او اربعة ، كانوا يصفقون على الباب القريب من المطبخ ، ثم

1 - أيمن العتوم : رواية يا صاحبي السجن، ص 27.

2 - المرجع نفسه: ص 30.

يسموننا واحدا واحدا ، كان الوسم بالنار من اشد الاهوال التي عانيتها في رحلتي الطويلة في العبودية .¹

كان 'عمر بن سيدا' يعاني في مرحلة الاسر من حرمانه من ابسط الحقوق التي كان من حقه أن يتمتع بها .

رعب وخوف من المالك الجديد وسوط وتعذيب ،نفسيات محطمة لأناس كانوا يعيشون حياة طبيعية في بلدانهم كانوا امراء ليصبحوا عبيدا .

فكانت صدمة 'عمر بن سيدا' هي الوقوع في الاسر مجبرا والتحول الى الشينئية بديلا عن الانسانية ، يقول 'عمر بن سيدا': " تجمعا عند فتحة في الطرف الخلفي للسفينة ، كنا حولها مانقرب من أربعئة انسان ، بكامل أعراقنا وبلداننا و أجناسنا ، كان يجمعنا أن امنا هي القارة السوداء ، هي القارة التي لم يعجب هدأتها السيد الاوروبي الابيض فجاء ليسلخ جلدها ،ويبيع أبناءها ، وينهب ثرواتها ."²

هذه المرحلة مرحلة الاسر هي أفسى مرحلة عبر بها 'عمر بن سيدا' حيث يجبر على التخلي عن احترامه لذاته الحرة والخضوع لدونية الاستعباد عبر اساليب شياطين الانس من عصابات تجار الرقيق .

فالأسر والتعذيب يعتبران انتهاكا صارحا لحقوق الانسان وقد يتعارضان مع القوانين الدولية والقوانين الوطنية .

روح التحررية :

تعبر روح التحررية في رواية 'أرض الله' عن القيم والمفاهيم التي تؤكد على حرية الفرد وتحقيقه لذاته بعيدا عن القيود والقيود الخارجية . ويتم تجسيد روح التحرر في هذه الرواية من خلال افعال وتفكير الراوي والتي يتقاطع فيها مع بطل الرواية 'عمر بن سيدا' تظهر روح التحررية للكاتب 'أيمن العتوم في رواية 'يا صاحبي السجن ' في قوله: "انني حر بالمعنى الحقيقي رغم هذه القضبان ؛لاني استطعت الا أشتم نفسي حتى هذه اللحظة بخوضي الخائضين ، وانبطاحي مع المنبطحين ... لا تتجلى الحرية من مكان ما أكثر من السجن ."³

فروح التحرر مصدر الهام الفرد لاستكشاف الذات وتحقيق طموحاته وملاحقة الحرية الشخصية والتفكير المستقل .

1 - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 218.

2 - المصدر نفسه: ص 214.

3 - أيمن العتوم : رواية يا صاحبي السجن، ص 37.

فهو يقاوم القيود والتحديات ويسعى لتحقيق حريته من خلال تحليل الافكار والقناعات الموروثة واستكشاف أفكار جديدة ومختلفة ، يتناول موضوعات الحرية السياسية والاجتماعية والتمرد ضد الاستبداد والظلم والظروف القمعية ، ويعزز حقوق الأفراد في المشاركة الحرة في المجتمع وتشكيل مستقبل يقول الكاتب 'أيمن العتوم': "بدأت أعتاد على أن السجن هويتي من عالمنا سارحا بالنسبة لي ..من الآن سأكون سجيناً مختلفاً".¹

فالكاتب يسعى الى تجاوز التقاليد والتوقعات المفروضة عليه والتفكير خارج الصندوق . وهذا يعني أنه يسعى للتعبير عن نفسه بطرق فريدة ومبتكرة وفهم أفضل للعالم من حوله .

تساعد روح التحرر لدى الكاتب 'أيمن العتوم' في فتح آفاق جديدة للتفكير والابداع ، وتسمح للأفكار المختلفة بالظهور والازدهار ، انما تعزز المرونة العقلية والاستعداد لقبول واعتماد الافكار والآراء ويحقق التقدم في مختلف المجالات.

إن استكشاف الافكار الجديدة والمختلفة يفتح الابواب لإيجاد حلول جديدة للتحديات والمشاكل التي يواجهها الكاتب .

كما تظهر روح التحررية لدى البطل 'عمر بن سيد' في رواية 'ارض الله' من خلال تناوله العديد من الافكار الجريئة والمثيرة للجدل ونشره للوعي داخل زنزانة المشهر ، ولقد كان لـ 'عمر بن سيد' رغبة قوية ومشاعر ثائرة تدفعه الى السعي للحرية والتحرر من قيود القهر التي يفرضها عليه نظام العبودية .

يقول 'عمر بن سيد': " كل هذه الاغلال التي ركبت على ظهري ، وكل هذه الاصفاد التي أحكمت حول قدمي لم تخدش لظاهرتي الحلم لدي ؛ أنا أحلم بالحرية ...أنا حرّ، لا أرى في الوجود شيئاً يستحق العيش من أجله أجلّ من الحرية".²

تمكن 'عمر بن سيد' من الحرية صحيح إنها كانت منقوصة ولكنها حرية الروح ، الجسد أسير ولكن الروح طليقة متمسكا بمبادئه محافظا على عقله من الجنون وعلى روحه من التلف بفضل تلك الرفوف التي قرأها و السطور التي وعهاها. لقد قاد 'عمر بن سيد' أول حركات التحرر ضد السّادة البيض بالعلم لأنها كانت ثروة على كل شيء على الظلم والسوط والتعذيب وكل شيء ، لقد جعلت العبيد أحرار من الدّاخل.

2/ التضادات :

¹ - المرجع نفسه: ص205.

² - أيمن العتوم: رواية أرض الله ، ص 481.

قضى الكاتب 'أيمن العتوم' حياته في كنف الدولة الوطنية التي خرجت من ردة الاستعمار ويبقى هذا الأخير منطبعًا في ذاكرته ويشكل لها ماض بكل مافيه من سوءات في حين نجد أن 'عمر بن سيد' الشخصية الواقعية والسردية عانت عصر الاستعمار والعبودية ومن هنا تتبدى المفاصلة الضدية واضحة بين سياقين على مافيهما من التقاطعات يشكلان مقاربة ضدية يقول الكاتب 'أيمن العتوم' في هذا السياق: "وقفت كأبي مواطن اتلو يومياتي في القلعة، وابتدأ الايقاع على لحن الجوع والفقر في قصيدته: "يوميات مواطن"، ولعل الشعور بالجوع يورث النعمة لدى بعض المترفين، أو لعك تتركب جريمة، حين تفتح عيون المتخمين على واقع الجوع والفقر والتهميش ولعل شعارا مثلي لم يكن يحق له في عرف الدولة 'طبعاً أن ينحاز الى جانب الفقراء'.¹

يتبنى 'أيمن العتوم' موقفاً خاصاً من قضية الفقر منحازاً إلى الفقراء، والفقراء في عرفه هو ضمير الأمة المعبر عن آلامها وآمالها والمرآة الحقيقية أن تكون الدولة لكل مواطنيها دون تمييز، فالوقوف في صف الفقراء يتطلب دفع ضريبة وبلورة موقف مناد في المساواة والعدالة الاجتماعية. فالكاتب يتوجه الى حكام وطنه معبراً عن معاناة المواطنين الذين يسلبهم الفقر في وطنهم حق الشعور بالوطنية، بيدنا صفة المناضلين. فحتى يتحرر الوطن يتوجب محاربة الفقر. ربّما تكون مواجهة الفقر موقفاً عابراً عن البعض لكنه في الحقيقة موقف المواقف، لانه تنبثق عليه جميع المشكلات الاجتماعية والسياسية والثقافية. ويتحد 'أيمن العتوم' مع الشاعر ويوجد علاقة فريدة مع المتنبي إذ يقول في إحدى حواراته: "و الذي استوطن قلبي هو المتنبي وذلك لأسباب كثيرة، منها أن المتنبي كما قال ابن الأثير (ينطق عن خواطر الناس)²

وهنا جدير أن نتساءل كيف يمكن أن يعبر المتنبي عن أيمن العتوم؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقف عند الحالة القلقة التي عاشها المتنبي في علاقته بالسلطة بداية مع سيف الدولة إلى كافور الاخشيدي نهاية بموته قريباً.

فالعلاقة المتلبسة للمتنبي مع السلطة هل هي نفسها لأيمن العتوم مع السلطة وهل هي معبرة عن أيمن العتوم؟ أسئلة تبقى منحسبة تحت عنوان: علاقة أيمن العتوم أو المتنبي بسلطة ينتمي إليها.

في حين نجد 'عمر بن سيد' يعيش مفاصلة أخرى ترويه تحولات سردية:

التحول الأول: الطفولة وذكريات البيت

1 - أيمن العتوم: رواية يا صاحبي السجن، ص 80-81.
2 - رضا ياسين: 2023/02/27، بعضها صدر في 50 طبعة. لماذا يقبل الشباب على روايات أيمن العتوم؟، 17:34
https://1-a1072.azureedge.net/?fbclid=IwAR2Z27Uz1TQtRdm4K-، 2023/05/15
oHoApV_H_riuB2OFihB4o9WA9x54zLmze7B8J4Wuw

بدأت من طفولته التي كانت في 'فوتا تور' حيث بيت أبيه بيت الكرم والغنى فهو من عليه القوم الرجل الصالح الحب للعلم ، والذي كان يدفع الذهب والأموال للنساح مقابل أن يقوم بنسخ القرآن الكريم ، والكتب العريقة ويرسلها كهدايا للعلماء ليتعلموها، الرجل الفارس الذي عاش حياته محبا للجهاد ومتقنا لفنون الفروسية كما تعلمها من اخته أمنة التي قتلت على يد تسماح النهر والتي كانت السبب الاول في مغادرته البيت ليستمر ... وطلب العلم الا ان بدا الجيش باحتلال البلاد فعاد لبلده ليتزوج ويستقر معلما او مدرسا لاهل بلده ليفارقه عبدا بعد مداهمة منزله على يد الجيوش .

التحول الثاني: الحرب والقيود

انها الحرب نعم من البرتغال وتجار الدقيق الرجل الذي يريد مكاسب كبيرة من خلال استعباد الرجل الاسود من قبل العصابات الفرنسية والبريطانية لتبدأ السنوات ل57 من العذاب والقيود والمهانة السوداء فقط فهل عدنا لزمان قريش ليكون هذا السبب كافيا لجعله هو وعشرات الالاف من الزوج اصحاب القشرة السوداء عبيدا يساقون ويباعو ويشترو من قبل الجنس الابيض بغض النظر اكانو رجالا او نساء و اطفالا او عجائزا بعد ان كان سيدا مطاعا في قومه ليرى الظلم من الرجل الابيض الحاكم الذي لم يكتفي بأسرهم بل عمل على تدمير جميع ممتلكاتهم وذكرياتهم وقتل اهلهم وحرقتهم بمنتهى القساوة .

حلم الحرية اية حرية تلك التي فرضت بمنتهى القسوة ضمن حدود العبودية والقتل واستعباد الغير ام هي شعارات رنانة للانتخابات ولكنهم في الحقيقة بعيدين كل البعد عن حقيقة الحرية وتاريخهم مليء بالشواهد على كذبهم وادعائهم الباطل، فالوقوع في الاسر مجبرا على الانتقال من كرامة الانسان الى انحطاط الرق والعبودية والتحول الى الشبيبة بديلا عن الانسانية هي اقسى المراحل التي عبرها عمر بين سيد حيث يجبر على التخلي عن احترامه لذاته الحرة والخضوع لعدوانية الاستعباد عبر اساليب شياطين الانس من عصابات تجار الرقيق .

كانت هذه المحطة بالعالم الجديد وهمجية السادة مالكي المزارع الشاسعة حيث الاستقرار في سلسلة العبودية وواجباتها المهلكة لكلا الروح والبدن التي ما برح يحاول الخروج منها تارة بمحاولات الهروب من مالكة او يتعلم من حوله واخراجهم من غاي... الجهل ودعوتهم للحرية بعبادة الواحد الاحد .

التحول الثالث : الحرية وتجلياتها :

ماهي الحرية ؟ ومن هو الانسان الحر؟ وهي يكفي فك القيود المادية لتعيش الشعور بحريتها هل كانت تكفي ؟ انها رسالة لكل ظالم اوقف هذا الظلم بالعلم يمكن "عمر بن سيد" من الحرية صحيح انها كانت منقوصة ولكنها حرية الروح الجسد اسير ولكن الروح طليقة متمسكا بمبادئه محافظا على عقله من الجنون وعلى روحه من التلف بفضل تلك الرقوق التي قرأها والسطور التي وعأها .

لقد قاد "عمر بن السيد " اول حركات التحرر ضد السادة البيض بالعلم لانها كانت ثورة على كل شيء على الظلم والسوط والتعذيب وكل شيء .

لقد جعلت العبيد احرارا من الداخل حبيس الذكريات ذكريات البيت والعائلة والحياة التي كان يحيا لذلك حاول الهروب وهرب ولجأ الى بيت من بيوت الله . ولكنها لم تحميه ليبياع عند السيد جونسون الذي احبه.

"في عام 2002 اقيم تمثال الحرية في جزيرة (غوريه) تخليدا لملايين العبيد الذين احتجزوا في هذه الجزيرة تمهيدا لنقلهم الى امريكا والمستعمرات الاخرى"¹.

جاء عمر بن السيد مستعبدا من افريقيا الى امريكا وبين اسره والاعتراف بعدالة قضيته قصة مأساة سطرها جشع الاستعمار ورغبته في تملك كل شيء من خلال مرحلة الاسر.

ثانيا: إعادة كتابة التاريخ : أفق ما بعد الكولونيالي

لا يُكتب التاريخ مرة واحدة فقط بل إن كل فئة تكتبه بطريقتها وتفسر أحداثه بما يتناسب ومصالحها وتعدد المواقف تجاهه يتعدد فئات المجتمع والأحزاب السياسية والمذاهب الدينية وهكذا فان التاريخ يحدث مرة واحدة ولكنه يكتب أكثر من مرة.

"وقد شهدت الساحة الثقافية العربية بدءا من منتصف القرن الماضي محاولات لإعادة كتابة التاريخ العربي من جديد بدافع تجاوز التخلف الحضاري والضرورة الملحة لمساءلة الماضي"²

يجد الباحث صدى لمحاولات إعادة كتابة التاريخ في الرواية العربية المعاصرة بوصفها نتاج الحركة الثقافية في المجتمع من جهة وحقلا ثقافيا مهما في إنتاج الوعي الثقافي من جهة أخرى .

1 - أيمن العتوم : رواية أرض الله، ص 517.

2 - تركي الربيعي: محاولة في البحث عن معادل حضاري، مجلة الوحدة، الرباط، ع42، 1982،

"ومثلما يستدعي التاريخ الرواية في الكثير من الأحيان نجد بأن الرواية هي التي استدعت التاريخ لإيجاد مقروئية لأحداثها."¹

بالإضافة إلى انشغالها بتسجيل الأحداث والوقائع أبت على ان تجعل من موضوعها سجلا للحياة نفسها .

ان الرواية عندما تستوعب التاريخ تعود لانتائجه او اخراجه بالمفهوم السينيماي حتى تكون الاحداث مرئية للقراءة والرواية عندما ترجع الى التاريخ فانها تلتقط منه العبرة لتعيد انتاجها بشكل اخر بما يلفت النظر اليها اكثر من الاول.

تطورت الرواية العربية واستطاعت فرض خصوصيتها الابداعية على مستويات التشكيل الجمالي والسردية ، " وعملت من خلال بعض التجارب ، على النظر في الواقع من خلال التعامل باستثمار التاريخ ، وحاولت بذلك تقديم صورة جديدة للواقع ."²

وعلاقة السرد بالتاريخ من المواضيع التي أثارت جدلا واسعا بين المثقفين ونقاد الادب ؛ إذ يؤكد نقاد السرد الزامية " التاريخ في الرواية ، على الرغم من أن الروائي ليس مؤرخا."³

الا أن حاجة السرد للتاريخ تطلبها التطورات الحاصلة على جميع المستويات ، خاصة متطلبات الرواية الحديثة .

" بعد مراحل تطويرية مرت بها الرواية العربية ظهر ما يعرف 'بالرواية الجديدة' وكانت الرواية التاريخية من أبرز أنواعها، فالرواية التاريخية تنهض على أساس المادة التاريخية التي تقدم وفق قواعد الخطاب الروائي بطريقة إبداعية تجمع بين التاريخ والتخيل."⁴

فالتمييز بين السرد التاريخي والرواية التاريخية يكون من جهة الحقيقة والخيال . فكلما كان السرد التاريخي ميالا الى الحقيقة وسرد الأحداث التي يمكن التحقق من واقعيتها أي مطابقتها للواقع ، كانت الرواية التاريخية الصق بالتخييل والابداع السردية ، وكلما ازداد الوعي بالحاضر ازداد الاهتمام بالتاريخ بوصفه خليفة الحاضر أو 'تاريخ الحاضر' ، تسمح الرواية بوصفها إحدى أدوات تصوير التاريخ ، الأكثر تفصيلا وصدقا في استجلاء ما حدث في التاريخ.

في حوار للكاتب 'أيمن العتوم' مع قناة الجزيرة وفي إجابته عن الهدف من استنتاج او استلهام التاريخ يقول : "أنا كاتب نباش للتاريخ أجعله يقف على قدمين ويخاطب أناس ، لكن

¹ - بوجمعة بوحفص: الرواية والتاريخ واشكالية التداخل، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، مجلد10، ع2، جامعة العربي التبسي، تبسة الجزائر، 2021/06/02، ص512.

² - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005، ص125.

³ - عبد الرحمان مجيد الربيعي، الرواية والتاريخ والتساؤلات المتداخلة، مجلة الحياة الثقافية ، أكتوبر، 2005، ص 10.

⁴ - بوجمعة بوحفص: الرواية والتاريخ واشكالية التداخل، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، ص512.

الذي يجعله يقف هو لغتي وغايتي وهدفي من ذلك لا يقتصر الامر على الاردن ، هناك أحداث تاريخية أكبر أيضا مثل العبودية في أمريكا شراء الدقيق من غرب إفريقيا ، كما في رواية 'أرض الله'.¹

فالكاتب 'أيمن العتوم' يكتب لغاية، ولا قيمة لما تكتب دون غاية ولم يخلد أديب في التاريخ دون أن يحمل رسالة فرواية أرض الله يذهب فيها الكاتب الى فكرة الحرية الى فكرة استعباد البشر، يقول العتوم: " الهدف الرئيسي من ذلك هو أن أجعل التاريخ يحدث الناس ، لأن هناك الكثير من الأبطال المنسيين أو الذين أريد لهم ان ينسوا، أنا أعيدهم إلى الذاكرة. فلو ذهبت إلى الرواية التاريخية فستجد مساحة أكبر بكثير عندي من رواية ادب السجون. مثلا: " قبل كتابتي لأي عمل أقرأ عشرات الكتب حول الموضوع واعطيه حقه من البحث والتمحيص".²

فرواية 'أرض الله' تستند فقط على المادة التاريخية وتدفع بها إلى قول مالا يستطيع التاريخ قوله ، فهي لبست فقط رواية تاريخية وإنما هي فوق ذلك نص يكاد يكون تاريخيا بالنظر إلى غزارة المادة التاريخية التي حوتها الرواية .

لا مناص للرواية إذا اختارت الفضاء التاريخي المرجعي مجالا لها من أن تقول التاريخ ولكنها تقوله على طريقته أي أنها لا تكررر وإنما تنحيته ، " فالسرد الروائي عندما يصوغ حكاية تاريخية بطريقة ناجعة ، لا يختزل التاريخ ولكنه يكشف مهملاته أو منسياته، وأحيانا يبدد شكوكه".³، وذلك من أجل الكشف لما زيف التاريخ ومعالجة الأخطاء الشائعة التي باتت أمثلة وحكمة يعتد بها ، رغم مالها من سلبيا وما عليها من زلات، ولعل " دراسات ما بعد الكالونيالية ' أهم نظرية معرفية شقت طريقها من أجل فضح الخطابات الاستعمارية وتعرية أنساقها الإيديولوجية والثقافية. " وذلك بعد أن انتبه المفكر والكاتب الفلسطيني المولد والأمريكي الجنسية إدوارد سعيد إلى نقطة مهمة تدور حول العلاقات التي تجمع بين المستعمر والمستعمّر، والمبادئ والأنظمة التي تسيّر هذه العلاقات، وتؤسس لنوعية مفصلية في تاريخ الخطابات الأيديولوجية وغيرها.⁴

¹ - رضا ياسين: 2023/02/27، بعضها صدر في 50 طبعة. لماذا يقبل الشباب على روايات أيمن العتوم؟، 17:34-
<https://1-a1072.azureedge.net/?fbclid=IwAR2Z27Uz1TQtRdm4K-،2023/05/15>
oHoApV_H_riuB2OFihB4o9WA9x54zLmze7B8J4Wuw

² - المرجع السابق

³ - أحمد بوحسن: الروائي والتاريخي في رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2010، ص 16

⁴ - سوسن أبودشة: حوارات ما بعد الكالونيالية المتعارض، بين التأسيس لمنهج أو الاكتفاء بالنظرية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 11 ع 01، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2023/03/05، ص 3.

" لذلك سعى 'أدوارد سعيد' من خلال الاستشراق لابراراز فوقية الفكر الغربي الاستشراقي والهدف هو الرضى والخنوع لهذا المهيمن وبالتالي نلاحظ أن تشكيل الوعي الجديد يرسم صورة نموذجية عن الذات والآخر.¹"

ثالثا: قراءة الموقف الايديولوجي لثنائية الحرية والعبودية

تمثل ثنائية الحرية والعبودية موضوعا مهما في الفلسفة والعلوم الاجتماعية والسياسية حيث تتناول الثنائية المفهومين المتناقضين للحرية والعبودية ، حيث يتعلق الأمر بقدرة الفرد على تقرير مصيره واتخاذ قراراته الخاصة بدون قيود أو اضطهاد (الحرية) مقابل فقدان الحرية والاستعباد والتحكم من قبل الآخرين (العبودية) .

يتباين الموقف الايديولوجي من ثنائية الحرية والعبودية حسب الفلسفات والمعتقدات المختلفة ، فهناك تيارات تتناول هذه الثنائية بطرق مختلفة بحيث " ينمو الصراع الداخلي للرواية من خلال الراوي الذي يتخذ موقفا ايديولوجيا واضحا يسعى لترسيخه والتدليل على قوته وجودته من خلال الأحداث وعبر الشخصيات في الرواية وصراعاها المحتدم أحيانا غير أن صوت الكاتب في الواقع و ايديولوجيته يكونان موجودين ضمن الأصوات المتعددة المتعارضة منذ بداية الرواية"²

تتضمن رواية ' أرض الله' للكاتب 'أيمن العتوم' توجهها ايديولوجيا قويا يتركز حول العدالة والحرية والديمقراطية والمساواة ، وينتقد في نفس الوقت الفساد والظلم الاجتماعي .

ومما لا ريب فيه أن الحرية مطلب أساسي لكل فرد "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار" ، هكذا هتف الفاروق عمر بن الخطاب في وجه عمر بن العاص حاكم مصر . كان سؤالا موجهاً الى مستقبل التاريخ الانساني أرسله ضد ظلم الإنسان الممتد إلى النهاية ، لذا تحولت الكلمة إلى مفتاح لكل المنظمات تعنتي بحقوق الإنسان .

جاء في مقدمة كتاب " أفكار الرصاص" لمحمود عوض في قوله : "إن أعطيتك طعامي (...فإني سوف أصبح جائعا .وإن أعطيتك ثروتي (...سوف أصبح فقيرا .وإن أعطيتك عمري (...فإني سوف أصبح نكري .لكنني أبدا لا أتمكن أن أعطيك حريتي ، هي عقلي وتفكيري وبدونها سأصبح قطيعا وحيوانا . كمية مهملة ، شيء بلا قيمة."³

1 - عبد القادر العربي: أدب ما بعد الكولونيالية وآليات تفكيك الخطاب الاستدماري في تجربة فرانس فانون الإبداعية، مجلة الكلم،المجلد6، 01ع، جامعة محمد بوضياف،المسيلة،الجزائر، 2021/06/01، ص 5.
2 - حميد لحميداني: النقد الروائي والأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 36.
3 - محمود عوض: أفكار ضد الرصاص، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2005، ص10.

من خلال هذا القول يتضح لنا أن الحرية الفردية تعتبر أساسية لكي يتمكن الأفرا من تحقيق إمكاناتهم الكاملة وتحقيق سعادتهم الشخصية ، في حين تعتبر العبودية انتهاكا لحقوق الانسان وعرقلة التنمية الفردية والاجتماعية .

ومن أهم الدروس المستخلصة من هذه الرواية التي كان يفكر بها ويناضل من أجلها بطل الرواية 'عمر بن سيد' ، هي دروس الثوارث ضد العبودية في ذلك الوقت فكان يصفها بثورات هزيلة غير منظمة ، وسرعان ما نحمد وتتلاشى ، فقد كان يعلل أبيات فشلها بأنه يجب أن تكون هناك عقيدة تبنى حتى يلتف الناس من حولك .

يقول : "إن دولة قامت على الظلم لن تدوم."¹

والطموح لا يكفي ، وأن الثورة بالسلاح أقل من الثورة بالافكار حيث كان 'عمر بن سيد' يسعى دائما للعلم وتعليم الناس وحفظ آيات القرآن ، كانت هذه رسالته فيقول : " وضمن الشيخ بي، وقال، وهو يشير إلى صدري: "العلم الذي في صدرك أمضى من ذلك السيف الذي في أيديهم ، وإن الجهاد الذي نقوم به لهو أولى عندي وأحوج ، لأنني أجد لجهاد السيف من يقوم به ، ولا أجد لجهاد العلم إلا الندرة والقلّة"². فالعلم والمعرفة هما سلاحان فتأكان ضد أي خطر يواجه الانسان ومنها العبودية ، التي حرمت العبد من هذه المعرفة، والجهاد بالعلم لا بالسيف الرسالة الوحيدة المستخلصة من الرواية بكل أحداثها.

كانو أدنى من البشر في التعامل معهم كما كانت تنص عليها قوانين أمريكا . يتضح ذلك من خلال الرواية في قوله : " ثم إن السود ليسو معنيين ولا مشمولين بإعلان الاستقلال الذي أقرّ مبدأ المساواة بين الناس جميعا. " ³

من هذا إنطلق 'عمر بن سيد' إلى نقد الأسس الأخلاقية والدينية والقانونية التي بنيت دولة أمريكا على أساسها.

اتخذت الرواية من نظام العبودية الذي كان سائدا في أمريكا القرنين الثامن والتاسع عشر ، مدخلا لابرار الوجه التاريخي القبيح لأمريكا ، وهو الوجه الذي أقرت أمريكا بقبحه ، واعترت عنه ، وتجاوزته في قوانينها وحرّمته . إلا أن الرواية تتمسك بهذا الوجه القبيح ، لا بوصفه صورة من الماضي ومرحلة في سيرورة تاريخ الشعوب عامة ، بل بوصفه هوية أمريكا الحديثة السكانية الموصومة بعار العبودية يقول الراوي على لسان بطل الرواية

1 - أيمن العتوم: رواية أرض الله، ص 124.

2 - المصدر نفسه: ص 122.

3 - الرواية، ص 474.

: "القوانين التي تشارك الشيطان في إيحائها إلى أوليائه من البشر تكبل أمريكا كلها ، إن دولة قامت على الظلم لن تدوم ."¹

وكل دولة لها سمات وصفات وأسس وثوابت تقوم عليها تضمن لها الإستمرارية ، ومن تلك الأسس طبعاً رأس الدولة المتمثل برأس النظام سواء كان ملكياً أو جمهورياً والتاريخ الذي يجمع هؤلاء الأفراد يكون هو أساس الهوية الوطنية مواكباً ومطابقاً لأهداف وثوابت الدولة .

ومردّ إختيارات 'أيمن العنوم' الروائية نابعة من موقفه الفكري الصميم ، وبذلك يقول في أحد حواراته : " فأنا أنتقي الموضوعات الانسانية ، فمثلاً حينما تخاطب توك الانسان إلى الحرية والتخلص من العبودية كما في روايتي 'أرض الله' فإن هذا موجود في كل نفس بشرية وهذا سيكون جاذباً للناس ، وعندما نتحدث عن الثورات الطلابية فهذه موجودة عند كل إنسان يريد أن يأخذ حقه."²

فهو يختار موضوع الحرية إختياراً واعياً في حاجة الإنسان أن يشم أنه حرّ وهو حين يصور العبودية فإنه ينفر من الظلم والظالمين ، وتقف العبودية والتنفير منها مدخلا لبناء الحرّية وممارستها .

فالحرية والإنسانية أموراً مهمة جداً بالنسبة للكاتب ، ويعمل على تسليط الضوء على هذه القضايا من خلال الرواية ، ويمكن القول بأن هذا النوع من المواقف والرؤى يشير إلى وجود ايديولوجية تتمحور حول حقوق الإنسان والحرية والعدالة الإجتماعية لدى الكاتب.

1 - الرواية: ص 124.

2 - رضا ياسين: 2023/02/27، بعضها صدر في 50 طبعة. لماذا يقبل الشباب على روايات أيمن العنوم؟، 17:34،
<https://1-a1072.azureedge.net/?fbclid=IwAR2Z27Uz1TQtRdm4K-،2023/05/15>
oHoApV_H_riuB2OFihB4o9WA9x54zLmze7B8J4Wuw

خاتمة

بعد ولوجي لرواية 'أرض الله' من خلال هذه الدراسة تتضح لنا الأهمية التي يتحلى بها الموضوع والتي تتضح أكثر من خلال كشفه لنا للمواقف الايديولوجية والرؤى الفكرية الصادقة إتجاه المجتمع الغربي .

سجلت بعض الملاحظات والاستنتاجات أوجزها في العناصر التالية :

— تمركزت الرواية بشكل كبير على دور الدين في حياة الانسان

— تُظهر الرواية أن الدين ليس مجرد ممارسة ثقافية ودينية بسيطة بل هو جزء أساسي من حياة الناس ويؤثر على كل جانب من جوانب حياتهم ،سواء كان ذلك في الشكل الذي يعيشون به أو العلاقات التي يتبادلونها مع بعضهم البعض أو كيفية التعامل مع السلطة.

— تتضمن رواية " أرض الله" للكاتب أيمن العتوم توجهها ايديولوجيا قويا يتركز حول العدالة والحرية والديمقراطية والمساواة.

— ينتقد في نفس الوقت الفساد والظلم الإجتماعي -

— من أهم الدروس المستخلصة من هذه الرواية و التي كان يفكر بها و يناضل من أجلها بطل الرواية " عمر بن سيد" هي دروس الثورات ضد العبودية في ذلك الوقت.

فالحرية والانسانية أمورا مهمة بالنسبة للكاتب ويعمل على تسليط الضوء على هذه القضايا من خلال الرواية، فهذا النوع من المواقف والرؤى يشير إلى وجود ايديولوجية تتمحور حول حقوق الانسان والحرية والعدالة الاجتماعية لدى الكاتب .

الملاحق

1/ ملخص الرواية:

بني الكاتب "أيمن العتوم" روايته الصادرة في الكويت عن دار (الإبداع الفكري للنشر والتوزيع)، على مخطوطة تحكي السيرة الذاتية للسنگالي "عمر بن سيد"، الذي أسره تجار العبيد الفرنسيون والإنجليز، ونقلوه على ظهر سفينة إلى أمريكا، ليمضي الشطر الأطول من حياته مستعبداً في مزارع القطن والقصب والتبغ في ولايتي "كارولاينا الجنوبية" و"كارولاينا الشمالية" الأمريكيتين.

اعتمدت الرواية أسلوب التبويب على غرار الكتب التراثية، فانقسمت إلى عنوانات فرعية، عددها سبعين، بعضها اقتباس من القرآن الكريم مثل، (عم يتساءلون، الملك لله، فإذا فرغت فانصب، ألقها في البحر، وبشر الصابرين).

وبعضها أحاديث نبوية أو حكم سائرة مثل، (النظافة من الإيمان، الشجرة التي لا تثمر فالفأس أولى بها، كل منتظر آت، تفاعلوا بالخير تجدوه).

وبعضها عبارات مفتاحية ترتبط بأحداث الرواية مثل (أجدادك كانوا يلبسون مثلهما، لأجل عينيك الجميلتين سامحتك، نحن مشاؤون يا أخي). والنوع الأخير من العنوانات يصلح لأن يكون عنوانات رئيسة تنقسم الرواية على أساسها إلى محطات كبرى استجابة للتحويلات الدرامية في سيرة بطلها.

وإن كانت المخطوطة التي انبنت الرواية عليها تخلو من هذا التقسيم الأساسي، فإنّ الحس الفني يُملي على الروائي أن يجترحه .

تنقسم الرواية إلى أربعة أقسام، يصور الأول طفولة "عمر بن سيد" في القرية، ويصور الثاني شبابه في المدرسة الدينية، ويصور الثالث مرحلة الأسر ورحلة السفينة، ويصور الرابع مرحلة العبودية في أمريكا¹.

تبرز في القسم الأول علاقة "عمر" بأبيه وأمه وأخته الكبرى، في عائلة غنية من طبقة أشرف السنغال، وتبرز أيضاً مؤثرات البيئة الطبيعية والاجتماعية والدينية والعلمية، في تكوينه النفسي والفكري.

وإذا كان الأبوان يؤديان الدور المنوط بهما في الرعاية والتوجيه والتعليم، فإن الرواية في قسمها الأول تتفرّد في إنشاء علاقة خاصة، شديدة الحساسية والتميز، بين عمر وأخته آمنة.

1 - <https://arabi21.com/story/1305352/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D8%A8%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%AD-%D9%88%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%AF>

فالأخت الكبرى تزرع في نفسه حب المغامرة، بتعليمه مسابقة الريح على ظهور الخيل، والسباحة المحفوفة بالخطر في نهر القرية. وفي المقابل ينقل إليها ما تعلمه من أبيه من مهارات القراءة والكتابة بالعربية.

وتبرع الرواية في رسم شخصية الأخت الكبرى، فتاة ذكية، فائقة الجمال، شجاعة، ملهمة لأخيها الأصغر، فتربطه بها علاقة روحية وتكاملية عميقة.

ويفعل هذا الاعتناء الاستثنائي من الرواية بشخصية آمنة فعله في القارئ، حين تلقى مصرعها في النهر، بين فكّي تمساح، وعلى مرأى أخي، لتغدو آمنة نموذجاً مشرقاً للمرأة الأفريقية، وتظل جرحاً نازفاً في نفس أخيها لا يفارقه، ولا تمحوه الجراح التي ستصيبه في مراحل حياته اللاحقة.

القسم الثاني من الرواية هو قسم التعليم الديني في مدينة "توبا"، ويمضي فيها عشرين سنة في التلمذة على الطريقة الصوفية التقليدية، فيتعلم الزهد وقمع الرغبات، وينافس زملاءه في العبادات والجوع والأعمال الشاقة في الخدمة والزراعة والبناء.

ويتدرج "عمر" في المراتب حتى يصبح معلماً في المدينة، التي تعد عاصمة دينية للبلاد "المدينة التائبة، الخارجة من سلطان البشر، المخلصة لله". وهي رديفة للعاصمة السياسية "فوتاتور" التي يحكمها "الأئمة" في حقبة الاستعمار الأوروبي.

يسهب القسم الثاني في وصف المرحلة الصوفية من حياة "عمر"، ويكرر تفاصيل الحياة اليومية في المدرسة الدينية، ويؤكد أهمية نشر التعليم الديني في حفظ البلاد من خطر المستعمر، وعلى الرغم من أن هذا القسم خلاخلاً تاماً من أي ذكر للتدريب العسكري، إلا أن الرواية تذكر في غير موضع أن المدرسة لعبت دوراً في المقاومة العسكرية للمستعمر "كان الشيخ يبعث على رأس كل سنة مئة من المجاهدين، يناضلون ضد الاستعمار الفرنسي، وضمّ الشيخ بي، وقال وهو يشير إلى صدري: العلم الذي في صدرك أمضى من السلاح الذي في أيديهم."

وتجتهد الرواية في قسميها الثالث والرابع في إثبات مقولة الشيخ حول أفضلية العلم على السلاح في انتزاع الحقوق، وفي مقاومة أشكال الظلم من استعمار واستعباد. ويتضح للقارئ أن هذه المقولة هي المحور الذي تدور حوله الرواية كلها، بل إن مقولة "الجهاد بالعلم لا بالسيف" ستكون الرسالة الوحيدة المستخلصة من العمل الروائي بكل أحداثه.

وستتحول الرواية في قسميها الأخيرين إلى مرافعة سياسية أخلاقية دينية ضد نظام العبودية الأمريكي، وضد أمريكا نفسها، تأسيساً على هذه المقولة¹.

وسيتضح للقارئ أن "رسالة العلم" التي يحملها "عمر" إلى العالم الجديد، محددة في إطار العلم الشرعي الإسلامي بوصفه القاعدة الأساس للحياة الفردية والاجتماعية والسياسية السليمة.

ومنها سينطلق "عمر" إلى نقد الأسس الأخلاقية والدينية والقانونية التي بنيت دولة أمريكا على أساسها.

وستتخذ الرواية من نظام العبودية الذي كان سائداً في أمريكا القرنين الثامن والتاسع عشر، مدخلاً لإبراز الوجه التاريخي القبيح لأمريكا، وهو الوجه الذي أقرت أمريكا بقبحه، واعتذرت عنه، وتجاوزته في قوانينها وجرّمته .

إلا أن الرواية تتمسك بهذا الوجه القبيح، لا بوصفه صورة من الماضي ومرحلة في سيرورة تاريخ الشعوب عامة، بل بوصفه هوية أمريكا الحديثة الشيطانية الموصومة بعار العبودية "القوانين التي شارك الشيطان في إحداثها إلى أوليائه من البشر تكبل أمريكا كلها، إن دولة قامت على الظلم لن تدوم، إن دولة قامت على استعباد البشر هي بناء هش، أساسه الطين، إذا جاءه الماء انهار، إن دولة تلعب بمقدرات الشعوب ومصائرهم وتصنف الناس إلى بشر أو حيوانات بناء على اللون هي دولة فاسدة وأمة موبوءة ولن تعمر طويلاً" تتجاهل الرواية حقيقة أن العبودية نظام قديم قدم الحضارات الإنسانية، وساد في الحضارات كلها لأسباب اقتصادية واجتماعية بغض النظر عن عقائدها، وأنه ما زال ممارساً في المجتمعات المغلقة والتقليدية والقبلية، وأن نجاح البشرية في إلغائه في القرن العشرين لم يرتبط بعقائد الأمم، وإنما بتطور التشريعات المتعلقة بحقوق الإنسان. تضع الرواية الإسلام في مواجهة المسيحية من خلال شخصية "عمر"، وتحوله إلى داعية للإسلام في قلب أمريكا، وتعزو إليه معارف موسوعية تتجاوز إمكانيات الشخصية التي رسمت الرواية حدودها في القسمين الأولين.

وتتكشف شخصيته عن علم غزير، لا في العلوم الشرعية كما تلقاها في المدرسة الدينية فحسب، بل في اللاهوت، والأديان المقارنة، والفنون الرومانية والمسيحية الأوروبية، والآداب الغربية، والتاريخ، والسياسة.

¹ - <https://arabi21.com/story/1305352/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D8%A8%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%AD-%D9%88%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%AF>

ويمارس "عمر" تأثيره على طبقة العبيد، وطبقة الأسياد، والجهاز القضائي، ورجال الكنيسة. ومن خلاله تعمل الرواية على أسلمة قضية العبودية الأمريكية، وتقدم الإسلام حلاً مثالياً لإنقاذ أمريكا، عبيداً وأسياداً، مجتمعاً ومؤسسات، من عار العبودية.

وتخرج الرواية في أجزاء كثيرة من السردية التاريخية إلى السردية السياسية المعاصرة، من دون أن تقيم اعتباراً لحساسية الأدب في تعاطيه مع التاريخ، وتبعث رسائل مباشرة إلى أمريكا المعاصرة، فحواها أن الإسلام ليس دين الإرهاب، وأن المسلمين والعرب أمة أخلاقية صادقة أمينة، ديدنها العلم والخلق والكلمة الطيبة والعمل الصالح.

ولإثبات ذلك تدين الرواية من خلال شخصية "عمر" ثورات العبيد في أمريكا، بوصفها عنفاً لا يخدم القضية، ولا يحقق الحرية للعبيد ويقدم بديلاً هو تحرير العبيد من خلال نشر العلم بينهم "عليك أن تحرر عقل العبد قبل أن تحرر يده"، وإقناع سادتهم بتحريرهم بالموعة الحسنة والإخلاص في العمل "ولو كان السيد جونسون يعاملنا معاملة حسنة لوجد منا الطاعة، ولعرف أثر هذه المعاملة على الانتاج، ولو وجد العبد من سيده ما يجعله مطمئناً، لعمل العبد بدافع الواجب، ولأنتج ما تفرّ به عين سيده"¹

ميزت الرواية من خلال شخصية "عمر" بين السيد السيئ والسيد الجيد، والأول هو "جونسون" الذي كان يسوم العبيد سوء العذاب.

أما الثاني فهو السيد "جيم" الذي لا يعذب عبيده ولا يغتصب نساءهم، ويسمح "العمر" بقراءة الكتب وكتابة المذكرات، وعنه يقول: "رأيت كثيراً من العبيد يبكون رحيله وأنا واحد منهم... فقدت بموته آخر صديق لي، وآخر ركن أسند إليه ظهري، وحزنت عليه كأنه أخي... ودعوت الله أن يتولاه برحمته، وأن يجزيه على إحسانه إليّ وإلى الآخرين" يمكن لقارئ الرواية أن يغض النظر عن فائض الحشو فيها، وعن غلبة الطرح المباشر عليها، والتكرار في التدايعات الذاتية والتفاصيل، وافتراس سذاجة القارئ في تصديق الكثير من الأحداث. لكن استمرار العبودية رسالة خطيرة لا يمكن غض النظر عنها. تشريع العبودية وتقنينها هو رسالة الرواية، وليس إلغاؤها. المعاملة الحسنة من السيد مقابل الطاعة من العبد. والانتاج بدافع الواجب، لا بدافع الخوف من قِبَل العبد، مقابل الطمأننة من قبل السيد

العبودية مقبولة، شريطة أن لا يقتل السيد عبده، ولا يعذبه، ولا يرهقه في العمل، ولا يجوعه، ولا يغتصب نساءه، ولا ينكر نسب من يلدنه له من أبناء.

1 - المرجع السابق

اطمئنان السيد، وقرور عينه، وإتخام بطنه، وملاء جيبه، هو واجب العبد مقابل المعاملة الحسنة. هل هذه رسالة أفريقيًا للمستعمر صفحاً عن استعباد طويل، أم رسالة الإسلام لأمريكا دعوة للتقبل، أم رسالة الإسلام للمسلمين طلباً للقبول بتسيّد الغرب؟¹

2/التعريف بصاحب الرواية : أيمن علي العتوم

هو أيمن علي حسين العتوم، أردني الجنسية، وُلِدَ في الثاني من مارس عام 1972.

تلقى تعليمه الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليحصل منها على البكالوريوس في الهندسة المدنية عم 1997، ثم حصل على بكالوريوس في اللغة العربية عام 1999 من جامعة اليرموك، ثم أكمل الدراسات العليا في اللغة العربية في الجامعة الأردنية وحصل منها على الماجستير عام 2004 والدكتوراه عام 2007 في النحو.

يشتهر أيمن العتوم بتنوع مؤلفاته فهو شاعر له دواوين شعرية عديدة مثل خذني إلى المسجد الأقصى، ونبوءات الجائعين؛ وكاتب روائي – لاسيما في أدب السجن – مثل يا صاحبي السجن، ويسمعون حسيبها، ونفر من الجن، وأرض الله ؛ كما أن له أعمالاً لم تنشر مثل رواية يا وجه ميسون ومسرحيات مثل المشردون، ومملكة الشعر.

حياته العلمية :

عمل الأدبي، عمل أيمن العتوم بتخصصه الأول – الهندسة المدنية – حيث عمل في عامي 1997 و1998 مهندساً تنفيذياً في مواقع إنشائية مختلفة، ثم اتجه بعد ذلك للعمل بتخصصه الثاني مدرساً للغة العربية في العديد من المدارس الأردنية مثل أكاديمية عمان ومدارس الرضوان ومدرسة اليوبيل ومدرسة عمان الوطنية ومدارس الرائد العربي.

الأنشطة العلمية والثقافية :

كان أيمن نشطاً أدبياً جداً أثناء فترة دراسته حيث أسس العديد من اللجان الأدبية وأندية الكتب أثناء فترة دراسته في الثلاث جامعات التي درس فيها، كما اعتاد على المشاركة في الكثير من الأمسيات الشعرية في بلده الأم – الأردن – وغيرها من البلاد العربية الشقيقة مثل الإمارات ومصر وقطر والعراق والسودان.

المؤلفات الأدبية :

من مؤلفاته الشعرية بعض الدواوين الشعرية من بينها :

1 - المرجع السابق

- خذني إلى المسجد الأقصى 2009.
- نبوءات الجائعين 2012.
- قلبي عليك حبيبي 2013.
- الزنابق 2015.

أما في مجال المسرح فقط كتب عدة مسرحيات منها:

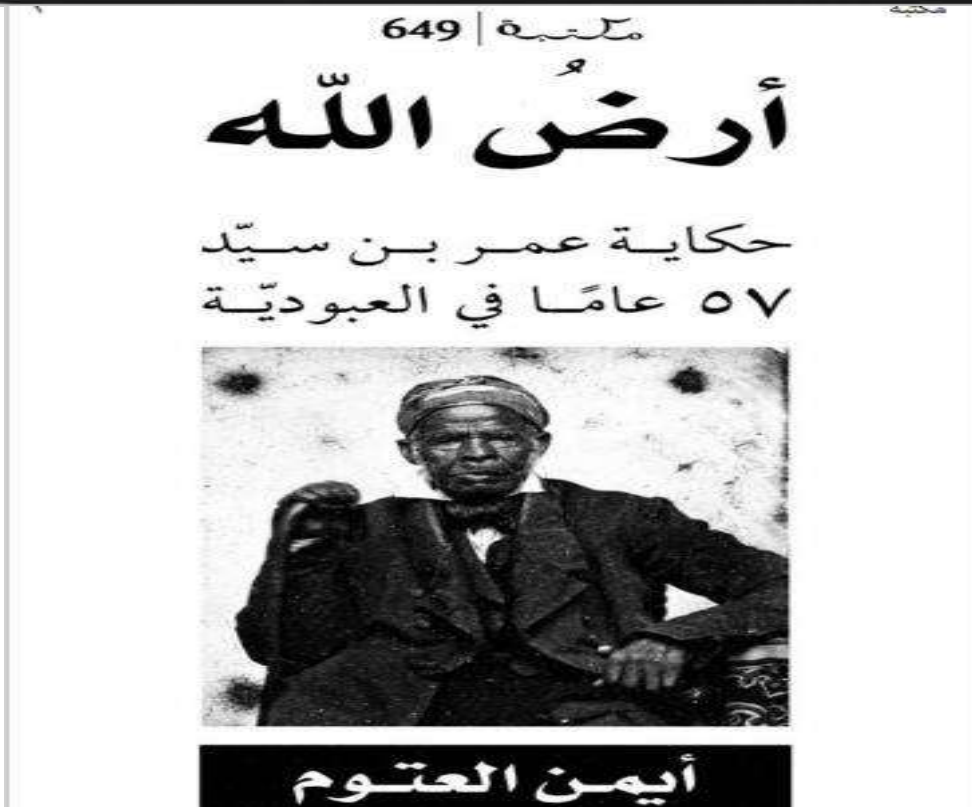
-مسرحية المشردون 1989.

- مسرحية مملكة الشعر 2002.

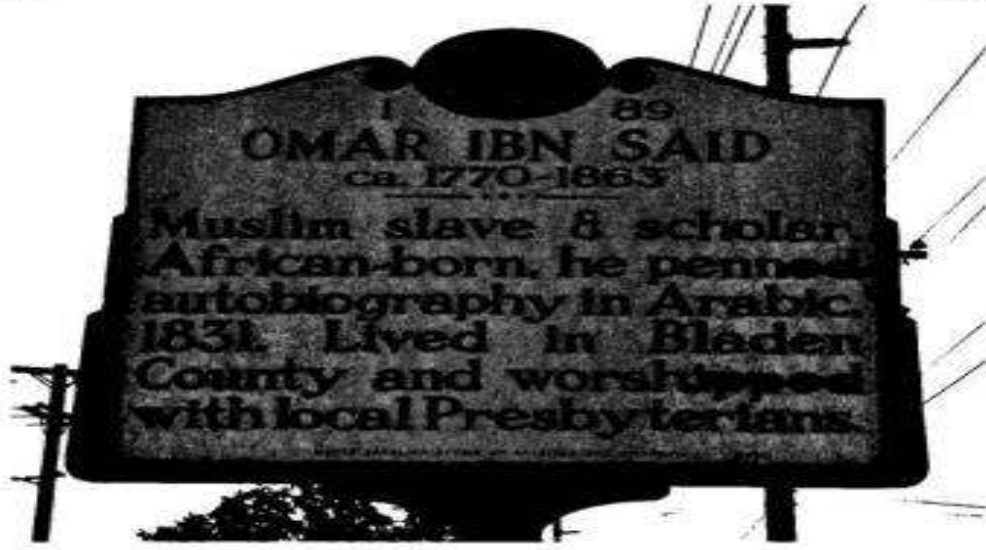
أما في مجال الرواية : فقط كتب عدة روايات منها

- رواية يا صاحبي بالسجن 2011
- ورواية يسمعون حسيها 2012.
- رواية ذائقة الموت 2013.
- رواية حديث الجنود ورواية نفر من الجن 2014.
- رواية كلمة لله 2015.
- رواية خاوية 2016.
- رواية اسمه أحمد 2017.
- رواية تسعة عشر 2018.
- رواية أنا يوسف 2019.
- رواية أرض الله 2021.

صورة الغلاف



صورة لتمثال الحرية



- وُلِدَ عمر بن سيّد في (فوتاتور) من مدن السنغال الآن عام ١٧٧٠ م، وتوفي في (بلادن) من مدن (كارولينا الشماليّة) عام ١٨٦٣ م وعمره ثلاثة وتسعون عامًا، ودفن في مقبرة عائلة (أوين) في المدينة نفسها.
- بُني له جامع باسمه من قبل الأفارقة الأمريكيين عام ١٩٩٦ م في زمن الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) تكريمًا لذكراه. وأقيم متحفٌ يضمُّ مقتنياته الشخصيّة.
- في عام ٢٠٠٢ م أُقيم تمثال الحرية في جزيرة (غوريه) تخليدًا للملايين العبيد الذين احتجزوا في هذه الجزيرة تمهيدًا لنقلهم إلى أمريكا والمستعمرات الأخرى.

صور من مخطوطة عمر بن سيد كتبه بيده

صور من مخطوطة عمر بن سيد كتبها بيده

بسم الله الرحمن الرحيم صل الله على من خلق
محمد بركات الله بيده الملك وهو على كل
شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليس يلوهم
ايكم انتم عملا وهو القلم الخالق الخبير
الذي خلق سبع سموات فيها قباها ترى في خلق
الارض من تحاوت جارجهم البصر هل ترى من
تورثهم ارجع البصر ان تيسر ينظرك اليك
اليك البصر خالشا وهو خبير بقلوبهم
السموات الذي يبارك صاحب وجعلنا رجونا
للشقيين واعطاهم عهدا الشجيرة
واللذين كفروا بآياتهم ان ينظروا
المعصية الا ان ياتوا بها سمعوا صغروا وهنى

وهي تجوز نكلا تميز من الرخيم كلما الغي
ويطرسا لهم تحت نكلا الذي ياتهم تميز قالوا
بلى قد جاءنا خبر وفكنا فلما نزل الله
من نبي ان اتتمع الاق خلق كبير قالوا
لو كنا نسمع او نتعقل ما كنا لانخدع ان الشجر
والعقروا بنا نكلاهم وسبوا لاصحاب الشجر
ان الذين يمشون ربهم يلقب لهم عجرة
وعز تميز واسروا قولكم واجمروا انه على
هذات الصراط الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير هو الذي جعل لكم لؤلؤا ويا مسوا من
البحر وطلوا من زفره اليه تسربوا
من والسماء ان تحسف بكم الارض وانها هي
تسور

ويقرعون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قد ان ما تعلم من الاخوان ما انك تميز
علماءه افة الشيت وجود النجس والويل
هذا الذي كنتم به زعمون قل اني سمع ان اصبح
ضياء بكم فمراهم يا فلان اسم ان اهل
الله ومن معي اورحنا ومن يتر الشجرة من
عذابة اليم قل امم العالم محمد الله اهل ار
اقسم ان اصبح ما بكم عور ومن ياتكم
معي

يحيى في يوم القيمة شجرة ونقد شجر جبر العظام
ببسمي والقيمت في كلامي انما انتم في
ردية من غير تحقيق شجرة بسمي لا ونسبنا
في الاذخا الله فيمن ان ذلك صغير اليه
عن يعمل عملا شديدا يبرح من به تد ونسب
التي شجرة في بيت الوساك بسمي في
رعي سوت في شجرة ان خلق في البيوت في
رعي هيبية بركة الجبل في بيتة في
يتعلم اوت في رعي ذلك سوء في البيوت
ردل بسمي هذو ردل اقم واحد منهم بركة
الجبل مع العلم الخبير انك تميز مع
اننا عشر اصيل في مكان بسمي في
البيوت الخبير ان يستطرح ان بفرم البية وبيوت
الخبير بسمي في كلامي انتم من عشر
يوم ولبنة

٥٢٢

مكة

يا الشريفة خنته اذ لا يستطيع
 ان يفتحة الخياك انه قاسم
 كثير السلام مع كل
 الحج يا اخوة لا تلوموني
 الحمد لله حمد كثيرا
 يوفيه من النعم ما تزيد
 من الخير

٥٢٧

مكة

في اليوم الجمعة جاء والي الطبرستان الي بيوت
 رعه رجال كثير وكلمهم نصرا في نداءه عير اسكت
 عير عير نبيلا اذ لا يسمع كلام النص اني رعي
 رجل يسمى باني متفكر يتفكر اخذ البيوت
 التي يربها وضعت كثيرا بهشت معهم الي ملكهم
 اذ بسا في العطان معة اربع ابدال ونظر رجل يسمى
 تايي عولوي جوزيتمه ممدك بنسبه ممدك
 سالتني رضى عن يفتش في العطان جبهه في يدي
 نعم رضى عن يفتش معهم اخيتني في العطان
 تايي عولوي الى الان هـ
 قبل ان جاء في اليد كفل عولوي استقر رجل
 يسمى مثل جاء في عولوي ايسقني الى مكان الناس
 ان لا لا لا لا لا ان يفتش في العطان
 في اليد تايي عولوي

٥٢٤

مكة

اعلمن زكاته مائة وثمانون وثمانون
 وثمانون وثمانون وثمانون وثمانون
 كل عام اعلمن زكاته بمائة الى الجهاد كل سنة
 الى العطار يفتش الى المصطفى ومدينة
 ابو حنيفة ست ولد مع خمس بنتا وامثلة
 ولد بنت واحدة يوم ترقى في بلدنا ممتنة
 سبع وثلاثين سنة مقام في البلاد نصرا في
 اربع وعشرين سنة
 في سنة واحدة مع ثمانين مائة
 واحد مع ثلاثين سنة
 يسوم المسم
 يا اهل نوري اليه يا اهل سوري اليه
 يا اهل مريه وكلهم الاول الولد يسوم عولوي
 تايي عولوي مع اخوته اليه يسوم عولوي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1-أيمن العتوم: رواية أرض الله، حكاية عمر بن سيد 57 عاما في العبودية ، الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت ، ط1 ، 2020.

التفاسير:

2 – الطبري معروف الحرساني، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1315هـ، 1993م .

المراجع :

الكتب العربية:

3- أيمن العتوم : رواية يا صاحبي السجن، دار التنوير للطباعة والنشر ،تونس ، ط1 ، 2004،

4-أحمد بوحسن : الروائي والتاريخي في رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، منشورات 5-الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، 2010.

6-أميرة علي الزهراني: الذات في مواجهة العالم تجليات الاغتراب في القصة القصيرة، المركز الثقافي العربي ، 2007

7-تركي الربيعي: محاولة في البحث عن معادل حضاري، مجلة الوحدة ، الرباط، ع42، 1982.

8-جعيط هشام: في السيرة النبوية1، الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة، بيروت، 2008.

9-حسنين حسن حنفي: الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.

10- حمد عوض: أفكار ضد الرصاص، القاهرة ، دار المعارف، ط5، 2005.

11- زكي نجيب محفوظ: رؤية إسلامية، طبعة خاصة مختصرة للهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشروق، القاهرة، 2006.

12-سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي "النص والسياق" المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

- 13-سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1997.
- 14-سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2005.
- 15-محمد عبد الله دراز : الدين، طبع المطبعة العالمية، القاهرة، 1952.
- 16-محمود محمد شاكر: رسالة الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1997.
- 17-نادر كاظم: الهوية والسرد، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت ،ط2، 2016.
- 18-نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، مطابع الدولة الحديثة، الدوحة، قطر، ط1، 1974.

الكتب المترجمة :

- 19- آلان إتش جودمانويولانداتي مورس وجوزيف الجونز: الأعراف البشرية "هل نحن حقا على هذا القدر من الاختلاف؟"، ترجمة شيماء طه الريدي، هبة عبد المولى أحمد، مراجعة هبة عبد العزيز غانم، الناشر مؤسسة هنداوي.
- 20- اميل بوترو: فلسفة كانط، ترجمة عثمان أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.
- 21- صوفي بيسيس، العرب والآخرين قصة هيمنة، ترجمة نبيل سعد، كتاب الكتروني، دط، دت.

المجلات والدوريات:

- 22-بوجمعة بوحفص: الرواية والتاريخ واشكالية التداخل، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، مجلد10، ع2، جامعة العربي التبسي، تبسة الجزائر، 2021/06/02.
- 23- حمد اقبال عروي: حضور الأدب الإسلامي مقارنة نقدية، مجلة الأمة، جمادى الآخرة 1406 هـ.

24— سوسن أبوادشة: حوارات ما بعد الكولونيالية المتعارض: بين التأسيس لمنهج أو الاكتفاء بالنظرية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 11، ع1، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2، 2023/03/05.

25— عبد الرحمان مجيد الربيعي: الرواية والتاريخ والتساؤلات المتداخلة، مجلة الحياة الثقافية، أكتوبر 2005.

26— عبد الرحيم جيران: تمثيل الهوية والذاكرة في " والد وما ولد" لمغربي أحمد توفيق، جريدة القدس، 21 ماي 2015.

27— عبد القادر العربي: أدب ما بعد الكولونيالية وآليات تفكيك الخطاب الاستدماري في تجربة فرانز فانون الابداعية، مجلة الكلم، المجلد 6، ع1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2021/06/01.

المواقع الإلكترونية:

1- رضا ياسين: 2023/02/27، بعضها صدر في 50 طبعة. لماذا يقبل الشباب على روايات أيمن العنوم؟، 17:34، 2023/05/15، -1-
https://1-a1072.azureedge.net/?fbclid=IwAR2Z27Uz1TQtRdm4K-oHoApV_H_riuB2OFihB4o9WA9x54zLmze7B8J4Wuw

2— <https://arabi21.com/story/1305352/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D8%A8%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%AD-%D9%88%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%AF>

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	إهداء
ج-أ.....	مقدمة.....
	الفصل الأول: الخطاب الروائي وسؤال الهوية
09.....	أولا : سؤال الأنا
19.....	ثانيا : سؤال الدين
27.....	ثالثا :سؤال العرق
	الفصل الثاني : أرض الله : تسريد التاريخ والأيدولوجيا
34.....	أولا :بين زمن الروائي وزمن الرواية
44.....	ثانيا :إعادة كتابة التاريخ : أفق ما بعد الكولونيالي.....
48.....	ثالثا :قراءة الموقف الأيدولوجي لثنائية الحرية والعبودية.....
53.....	خاتمة :.....
55.....	ملحق
68.....	قائمة المصادر والمراجع.....

المخلص:

تناول الكاتب أيمن العتوم في رواية "أرض الله" قضية الرق والعبودية في غرب إفريقيا خلال القرن الثامن عشر، والتي تعد من القضايا الاجتماعية والإنسانية الهامة، و من أهم الدروس المستخلصة من هذه الرواية ، التي كان يفكر بها ويناضل من أجلها بطل هذه الرواية ، هي دروس الثورات ضد العبودية في ذلك الوقت ويبرز في الرواية قضية الظلم والاستغلال التي تعرض لها الرقيق في تلك الفترة والتي يعتبرها انتهاكا لحقوق الإنسان، حيث تعتبر الحرية والإنسانية أمورا مهمة بالنسبة للكاتب، فكان يصفها بثورات هزيلة غير منظمة ، وسرعان ما تخمد وتنتلشى ، فقد كان يعلل أسباب فشلها بأنه يجب ان تكون هنالك عقيدة تبنى حتى يلتف الناس من حولك ، وهذا النوع من الرؤى يشير إلى وجود إيديولوجيا تتمحور حول حقوق الإنسان والحرية والعدالة الاجتماعية لدى الكاتب.

الكلمات المفتاحية: الأيديولوجيا ، رواية أرض الله ، أيمن العتوم

Summary

In the novel "God's Land", the writer Ayman Al-Atoum dealt with the issue of slavery and servitude in West Africa during the eighteenth century, which is considered one of the important social and humanitarian issues, and one of the most important lessons learned from this novel, which the hero of this novel was thinking about and fighting for, is Lessons of the revolutions against slavery at that time, and the issue of injustice and exploitation that highlights in the novel The slaves were subjected to it in that period, which he considered a violation of human rights, as freedom and humanity were considered important matters to the writer. He used to describe them as weak, disorganized revolutions that quickly subsided and disappeared. He explained the reasons for their failure by saying that there must be a doctrine that is built so that people rally around you. This type of vision indicates the writer's existence of an ideology centered around human rights, freedom, and social justice.

Keywords: ideology, the novel God's Land, Ayman Al-Atoum